

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة آل البيت

كلية الآداب

قسم اللغة العربية وآدابها

جهود صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤ هـ - ١٣٦٣ م)

في

النحو و الصرف

The Efforts of Salaheddin Al -Safadi

(1363 A.D - 764 A.H)

in

Arabic Syntax and Morphology

إعداد الطالب

علي موسى ناصر حماد

الرقم الجامعي

(٠١٢٠٣٠١٠١٢)

إشراف الدكتور

حسن خميس الملح

جهود صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤ هـ - ١٣٦٣ م)

في

النحو و الصرف

The Efforts of Salaheddin Al -Safadi

(1363 A.D - 764 A.H)

in

Arabic Syntax and Morphology

إعداد الطالب

علي موسى ناصر حمّاد

الرقم الجامعي

(٠١٢٠٣٠١٠١٢)

أعضاء لجنة المناقشة

التوقيع

.....
.....
.....
.....

الدكتور حسن خميس الملح (مشرفاً ورئيساً)

الأستاذ الدكتور علي حسين البواب (عضواً)

الأستاذ الدكتور فيصل صفا (عضواً)

الدكتور إبراهيم يوسف السيد (عضواً)

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب في جامعة آل البيت.

نوقشت وأوصي بإجازتها / تعديلها / رفضها بتاريخ : ٢٠٠٦ / ٣ / م

الشُّكْرُ والتَّقْدِيرُ

أُتَقَدَّمُ بِخَالصِّ وَجْزِ بِلِ الشُّكْرِ إِلَى أَسْتَاذِي الدُّكْتُورِ حَسَنِ خَمَيْسِ
المَلخِ، الَّذِي تَكْرَمَ مَشْكُوراً بِالإِشْرَافِ عَلَى هَذِهِ الدِّرَاسَةِ، وَمَا تَوَانَى
فِي تَقْدِيمِ النِّصْحِ وَالإِمْرَاشَادِ وَحَسَنِ المِتَابَعَةِ، فَكَانَ نِعْمَ الأَخَ والمُعَلِّمَ،
وَالكَلِمَاتُ عَاجِزَةٌ عَنِ شُكْرِكَ يَا مُعَلِّمِي.

كَمَا وَأُتَقَدَّمُ بِالشُّكْرِ وَالتَّقْدِيرِ إِلَى الأَسَاتِذَةِ الكَرَامِ كَافَّةِ الَّذِينَ
اتَّسَعَتْ صَدُورُهُمُ لِقِرَاءَةِ مَا أُنْجِزْتُ، وَتَفَضَّلُوا بِمناقِشَةِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ.

وَلِكُلِّ مَنْ كَانَ لَهُ الأَثَرُ الطَّيِّبُ فِي إِخْرَاجِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ، أُتَقَدَّمُ

بِالشُّكْرِ وَالتَّقْدِيرِ.

الإهداء

إلى روح والدي رحمة الله عليه

وإلى قلب أمي الذي لم يقف عن الدعاء لي

وإلى رفيقة عمري أم موسى التي قدمت الغالي والنفيس من اجلي

وإلى اولادي موسى ومحمد وإبراهيم وآدم

و ابنتي وقرّة عيني سالي

وإلى كل من له فضل علي، لكم مني كل الشكر والعرفان

محتويات الرسالة

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
ب	الشكر والتقدير
ج	الإهداء
د	محتويات الرسالة
ط	الملخص بالعربية
١	المقدمة:
٢	الدراسات السابقة
٢	مسوغات الدراسة وأهدافها
٢	فرضية الدراسة
٢	منهج الدراسة
٣	التمهيد :
٤	ترجمة صلاح الدين الصفدي
٤	اسمه وولادته ونشأته وعمله ورحلاته
٨	ثقافة الصفدي
١٠	أساتذة الصفدي وشيوخه
١٢	تلاميذ الصفدي
١٤	وفاة الصفدي
١٥	آثار صلاح الدين الصفدي :
١٥	المطبوعة
١٧	المخطوطة
٢٢	الكتب موضوع الدراسة
٢٣	(١) تصحيح التصحيف وتحريير التحريف
٢٤	(٢) غوامض الصحاح
٢٥	(٣) الغيث المسجم في شرح لامية العجم
٢٦	(٤) نصرة الثائر على المثل السائر
٢٧	(٥) الوافي بالوفيات

٢٩	الباب الأول :
٣٠	شخصية الصفدي في النحو والصرف:
٣٠	المبحث الأول :
٣٠	موقف الصفدي من أصول النحو
٣١	١- السماع
٣١	تعريف السماع
٣١	موقف العلماء من السماع
٣٢	موقف صلاح الدين الصفدي من السماع
٣٤	٢- القياس
٣٤	تعريف القياس
٣٥	موقف صلاح الدين الصفدي من القياس
٣٦	٣- العلة
٣٦	تعريف العلة
٣٧	موقف النحاة من العلة
٣٩	موقف صلاح الدين الصفدي من العلة
٤٢	المبحث الثاني:
٤٢	المذهب البصري والمذهب الكوفي وموقف الصفدي منهما:
٤٣	موقف صلاح الدين الصفدي من البصريين
٤٥	موقف صلاح الدين الصفدي من الكوفيين
٤٧	المبحث الثالث :
٤٧	موقف صلاح الدين الصفدي من نحاة عصره
٤٧	موقف الصفدي من ابن الحاجب
٤٩	موقف الصفدي من ابن الناظم
٥١	موقف الصفدي من ابن النحاس

٥٣

الباب الثاني:

٥٤

الفصل الأول:

٥٤

المسائل النحوية:

٥٥

١- مسائل المبتدأ والخبر:

٥٥

أ- تقديم المبتدأ وتأخير الخبر

٥٧

ب- المبتدأ نكرة

٥٨

ج- تعدد الخبر

٦٠

٢- ظن وأخواتها وحذف مفعوليهما

٦١

٣- حروف الجر وحروف المعاني:

٦١

أ- حروف الجر:

٦١

١) حرف الجر (الباء)

٦٣

٢) حرف الجر (عن)

٦٤

٣) حرف الجر (الكاف)

٦٥

٤) حرف الجر (حتَّى)

٦٧

ب- حروف المعاني:

٦٧

١) حرف (الواو)

٦٨

٢) الحرف (لولا)

٧٠

٣) الحرف (لو)

٧١

٤) الحرف (قد)

٧٣

٥) الحرف (أو)

٧٤

٤- تعريف العدد المضاف:

٧٦

٥- مميز العدد المائة والألف مضافاً:

٧٧

٦- إعمال المصدر:

٧٩

٧- لا سيَّماً:

٨٠

٨- الممنوع من الصرف:

٨٥	٩ - النصب على التعجب:
٨٦	١٠- نِعَمَ وَبِئْسَ:
٨٧	١١- نَعَمَ وَبَلَى:
٨٩	الفصل الثاني :
٨٩	المسائل الصرفية :
٩٠	١- جمع التكسير وجمع الجمع
٩٢	٢- اسم الفاعل للفعل الثلاثي
٩٤	٣- المصادر
٩٥	٤- اسم المصدر
٩٦	٥- المزيد
٩٨	٦- النسبة
١٠٠	٧- التصغير
١٠٣	٨- الإبدال
١٠٦	الفصل الثالث:
١٠٦	شخصية الصندي بين الابتداع والاتباع:
١٠٧	١- (كلا وكلتا)
١٠٨	٢- (لا) النافية للجنس
١٠٩	٣- (غَيْرَ) لا تتعرف بالإضافة

١١٠	٤- توكيد الضميرين
١١٢	٥- (واو) الثمانية
١١٥	الخاتمة
١١٧	المصادر والمراجع
١١٨	المصادر
١٢٥	المراجع
١٢٧	الرسائل الجامعية
١٢٧	الدوريات
١٢٨	الملخص بالإنجليزية

الملخص

هذه الدراسة محاولة لإبراز دور صلاح الدين الصفديّ في تناول الظاهرة النحوية تأسيساً وتطبيقاً وترجيحاً في الإعراب باستيعاب التراث النحوي قبله، وتحديد موقفه منه.

وبدأت الدراسة بإظهار شخصية الصفديّ في النحو والصرف وموقفه من أصول النحو، وكذلك موقفه من البصريين والكوفيين وأبرز نحاة عصره، وانعكاس ذلك على تحليله للمادة النحوية والصرفية ومعالجتها في مستوى التعليل والترجيح والاجتهاد.

واستطاعت الدراسة تحقيق جملة من الأهداف العلمية منها:

١. استجلاء شخصية الصفديّ في النحو والصرف، وتعرف موقفه من أصول النحو.
٢. تحديد موقف الصفديّ من أئمة النحو السابقين عليه.
٣. تبين وجوه اجتهاد الصفديّ في النحو والصرف وتقييمها.

ونهجت الدراسة النهج التاريخي التحليلي للوصول إلى أي مدى وفق الصفديّ في طرح آرائه النحوية والصرفية، وبيان منهج تفكيره في هذه المسائل.

وخلصت الدراسة إلى أن شخصية الصفديّ في معالجته للمسائل النحوية والصرفية كانت

اتباعية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فتمثل هذه الدراسة محاولة لإظهار جهود صلاح الدين الصفدي في النحو والصرف وذلك من خلال تتبع هذه المسائل النحوية والصرفية في كتبه موضوع الدراسة باستقراء وتحليل وتصنيف.

كما تسعى الدراسة إلى استجلاء شخصية صلاح الدين الصفدي في النحو والصرف، وموقفه من أصول النحو، ومن المذهب البصري والمذهب الكوفي، وكذلك موقفه من نحاة عصره السابقين عليه.

وتنهض هذه الدراسة على إشكالية مفادها: أن صلاح الدين الصفدي تناول الظاهرة النحوية تأصيلاً وترجيحاً وتطبيقاً في الإعراب وذلك باستيعابه التراث النحوي لمن سبقه، وتحديد موقفه منه، فإلى أي مدى وفق صلاح الدين الصفدي في آرائه النحوية والصرفية؟.

وإنني حاولت الإجابة عن السؤال الذي تطرحه الدراسة، وقد توصلت إلى أن صلاح الدين الصفدي قد تتبع آراء النحاة ونقلها بكل موضوعية ودقة وأمانة، وكان يحاول الابتداع أحياناً إلا أنه كان اتباعياً.

التمهيد

ترجمة صلاح الدين الصفدي

ترجمة صلاح الدين الصفدي

(٦٩٦ - ٧٦٤ هـ - ١٢٩٦ - ١٣٦٣ م)

اسمه وولادته ونشأته وعمله ورحلاته :

أبو الصفاء صلاح الدين خليل بن أبيك^(١) بن عبد الله، الصفدي الشافعي^(٢) الألبكي^(٣) ابن الأمير عز الدين أبيك^(٤)، اشتهر بالخليل لمكانته العلمية المرموقة^(٥) .
ولد صلاح الدين الصفدي في صند بفلسطين وإليها نسبته^(٦) سنة ست وتسعين وثمانية للهجرة^(٧)، وقيل سنة سبع وتسعين وثمانية للهجرة^(٨)، والرواية الأولى هي الراجحة لأنها رواية السبكي الذي كان صديقاً لصلاح الدين الصفدي منذ طفولته^(٩) .
كان والده عز الدين بن أبيك من أمراء المماليك في صند^(١٠)، وهذه المكانة الاجتماعية المرموقة التي حاز عليها الصفدي كان لها أثر كبير في نشأته وثقافته وتعلمه .

-
- (١) ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، ٢/ ص ٨٧ .
(٢) ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٦/ ص ٢٠٠ .
(٣) ابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد أمين وسعيد عبد الفتاح، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤ م، ٥/ ص ٢٤١ .
(٤) إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦ م، ١/ ص ٣٥١ .
(٥) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، مصدر سابق، ٥/ ص ٢٤١ .
(٦) خير الدين الزركلي، الأعلام، ط ١٠، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢، ٢/ ص ٣١٥ .
صند: مدينة جميلة في شمالي فلسطين، وصند في عهد المماليك كانت إحدى نيابات السلطنة في بلاد الشام، وعبارة عن محطة من محطات البريد بين الشام ومصر، وكان يأتي إليها الحمام الزاجل من مصر .
انظر: محمد محمد شراب، معجم بلدان فلسطين، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٨٧ م، ص ٢٠٦ .
(٧) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، مصدر سابق، ٥/ ص ٢٤١ .
(٨) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، مصدر سابق، ٢/ ص ٨٧ .
(٩) السبكي، تاج الدين (ت ٧٧١ هـ / ١٣٧٠ م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق الطناحي، والحلو، القاهرة، ١٩٧٦، ١٠/ ص ٥ .
(١٠) الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٥)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، ١/ ص ٢٤٣ .
المماليك: هم من الرقيق الذين تم جلبهم إلى العالم العربي والإسلامي وبيعوا ضمن تجارة الرقيق. والحديث هنا عن المماليك البحرية، وهم الذين أخذوا يعيشون لمساदा بمدينة القاهرة بسبب كثرتهم، فبنى الملك الصالح لهم قلعة في الروضة بالقرب من المقاييس، وأسكنهم بها وسماهم المماليك البحرية .
انظر: بسام أبو بشير، صلاح الدين الصلدي حياته وأثاره، أطروحة دكتوراة، جامعة الجزائر، ١٩٩٥، ص ٤ .

نشأ الصفدي على العلم والمعرفة في كنف والده الأمير عز الدين فلم يبخل عليه بشيء،
 حاله حال أبناء الأمراء، فأحضر له من يدرسه علوم الدين والدنيا، فحفظ القرآن صغيراً ثم
 طلب العلم^(١)، وكان فيه ميل إلى الأدب والتراجم منذ صغره^(٢).
 ومهراً في الرسم على القماش وكتابة الخط الجيد^(٣)، وقد تعلم صناعة الرسم على القماش؛
 إذ كانت فناً راقياً في صنفه، فأتقنها ومهر فيها، وكان أبوه يرجو أن يتوفر ابنه على تلك
 الصنعة ويمضي فيها، ويكتفي من العلم بمقدار ما تهيئه له بيئة بلده بعد أن شدا شيئاً من النحو
 والفقه والتفسير على علمائها، وكان والده يشفق عليه من الاغتراب، ويؤثر بقاءه إلى جانبه^(٤)،
 ولما استوفى عشرين سنة من عمره طلب العمل بنفسه^(٥) من والده، ولأنه كان مجيداً للخط أدخله
 والده في سلك الوظائف الكتابية التي تنمي مواهبه، فولى كتابة الدرج بصفد^(٦).

أبدع الصفدي في عمله، فخطه الجميل، وعلمه الغزير، واهتمامه بالأدب وعلوم الدين كل
 ذلك ساعده على الانتقال إلى القاهرة طلباً للعلم والعمل، إذ كانت القاهرة آنذاك من أهم مراكز
 الدولة المملوكية، فذهب إليها، وعمل في ديوان الإنشاء، وقضى ما يزيد على أربعين سنة في
 هذه المهنة التي أكسبته كثيراً من السعة المعرفية والدربة والشهرة، فسعة الوقت ساعدته في

(١) ابن تغري بردي، المعنهل الصافي، مصدر سابق، ٥/ ص ٢٤١.

(٢) خير الدين الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ٢/ ص ٣١٥.

(٣) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، مصدر سابق، ٢/ ص ٨٧.

(٤) إحصان عباس، صلاح الدين الصفدي، مجلة العربي، العدد السادس عشر، مارس ١٩٦٠، ص ١١١.

(٥) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، مصدر سابق، ٢/ ص ٩٧.

(٦) السبكي، تاج الدين، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ص ١٠٥-١٠٦. كتاب الدرج: هم كتاب الطبقة الثانية في ديوان
 الإنشاء، وهم الذين يكتبون ما يوقع به كتاب المر أو إشارة النائب... ويرر... وسموا كتاب الدرج لكتابتهم هذه المكتوبات ونحوها
 في درج الورق.

انظر: القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعرس في صناعة الإنشاء، شرحه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب
 العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ١/ ص ١٠٣-١٠٤.

كتابة الكتب والمصنفات والرسائل، حتى قال عنه طائس كبري زادة: " وكتب أزيد من ستمائة مجلد تصنيفاً"^(١) .

والتقى كثيراً من العلماء والأدباء والفقهاء والشعراء في مصر، منهم الشيخ فتح الدين ابن سيّد الناس فسمع منه كتبه وقصائده ومروياته من الشعر، ودرس عليه حديث البخاري، وفي الوقت نفسه كان يحضر مجلس النحوي الكبير أبي حيان الأندلسي، والتقى ابن الأكفاني الحكيم البارع عالم الفلك والهندسة والحساب، فقرأ عليه مؤلفاته، وقطعة من كتاب إقليدس، وأفاد من كثير من علماء عصره في القاهرة، فكان يطلب العلم إلى جانب اشتغاله في وظيفته، فحقّق مراده من هذه الرحلة^(٢) .

نُقل صلاح الدين الصفدي كاتباً للسر إلى رحبة مالك بن طوق - وهي مدينة واقعة على الطريق بين دمشق وحلب - إلا أنه كان متضايقاً لابتعاده عن أصدقائه، فلم تعجبه المدينة فهجاها في مقطوعات منها:

عدمتُ بالرحبةِ اكتسابي فلا قريضٌ ولا قرأضه
وكلّ طرفي بها وفكري فلا رياضٌ ولا رياضه

وبعث رسالة إلى أستاذه جمال الدين بن نباتة يشكو فيها من الرحبة، يقول فيها: "... فوالله ما رأيت في الرحبة إلى الآن قرينة إلا من السجع، ولا جارية إلا من الدمع"، فكان يفضل أن يكون كاتباً للُدست بدمشق على أن يكون رئيساً لديوان الإنشاء في هذه المدينة^(٣)، وانتظر حتى حانت الفرصة لينقل إلى ديوان الإنشاء بدمشق، بوساطة صديقه الحميم تاج الدين السُبكي، وهو

(١) طائس كبري زادة (ت ٩٦٨هـ / ١٥٦١ م) مفتاح المعادة ومصباح الميادة، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٨م، ١/ ص ٢١٠ .

(٢) إحسان عباس: صلاح الدين الصفدي، مرجع سابق، ص ١١٢ .

(٣) المرجع نفسه، ص ١١٣ .

كتاب الثمت: هم كتاب الطبقة الأولى الذين يجلسون مع كاتب السر بمجلس - السلطان بدار العنل في المواكب، على ترتيب منازلهم بالقدم، ويوقعون القصص، كما يوقع عليها كاتب السر، التقشدي، صلح الأعشى، مصدر سابق، ١/ص ص ١٠٣ - ١٠٤ .

قاضي قضاة الشام لقوله: " وقد ساعدته آخر عمره فولي كتابة الدُست بدمشق، ثم ساعدته فولي كتابة السر^(١)، فأقام في دمشق مدة، ثم نقل إلى حلب ليشغل مركز رئاسة ديوان الإنشاء، إلا أنه فضل الاستقرار بدمشق فعاد إليها كاتباً للدُست ووكيلاً لبيت المال معاً، وقيل كاتباً للتوقيع^(٢)، هذا بفضل مساعدة الشيخ تاج الدين السُّبكي بدليل قوله: "... ثم ساعدته فحضر إلى دمشق على وكالة بيت المال وكتابة الدُست... وكان لا يلي بيت المال إلا من هو من ذوي العدالة المبرزة^(٣)، وبقي في هذه الوظيفة إلى آخر حياته^(٤).

لم يتَّخر صلاح الدين الصفدي جهداً في تقديم واجبه على أحسن وجه، فمع إتقانه لعمله وإخلاصه فيه كان مهتماً بطلب العلم، فأخذ من شيوخه العلم والأدب، وفي آخر أيامه تصدَّى للإفادة بالجامع الأموي وقد سمع منه بعض أشياخه كالذهبي وابن كثير والحسيني وغيرهم^(٥).
وقدم إليه كثير من تلاميذه الذين تعلموا على يديه وأخذوا عنه، عدا ما تشي به مصنفاًه وتراجمه ومراسلاته ومكاتبته مع كتاب عصره نثرًا أو شعراً، من علاقات علمية واسعة.
اكتسب الصفدي من عمله بدواوين الإنشاء أسلوباً راقياً ومهارةً عاليةً في كتابة الرسائل الإخوانية والديوانية، فعلا صيته، وعُدَّ أديب عصره.

(١) المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر خطط المقرئزي، دار صادر، بيروت، ٣/ ص ٣٦٥.

كاتب السر: هو رئيس الديوان، ويسمى صاحب الديوان.

انظر: محمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك ونتائج العلمي والأدبي، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٦٢م، ٥/ ص ٩٢.

(٢) صلاح الدين الصفدي، خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م). لوعة الشاكي ودعمه الباك، تحقيق عبد الملك أحمد الوداعي، ط ١، دار المناهل للطباعة والنشر، بيروت، ص ٨.

انظر: كتابة التوقيع: لقد جاءت التسمية من التوقيع على حواشي النصوص وظهورها، كالتوقيع بخط الخليفة، أو السلطان، أو الوزير، أو صاحب ديوان الإنشاء، أو كتاب الدست، أو من جرى مجراهم بما يعتمد في القضية التي رفعت القصة بسببها.
انظر: أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، مصدر سابق، التعريف بالمصطلحات، ص ٧٨.

(٣) المقرئزي المواعظ والاعتبار، مصدر سابق، ٣/ ص ٣٦٧.

(٤) المصدر نفسه، ٣/ ص ٣٦٨.

(٥) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، مصدر سابق، ٢/ ص ٨٧.

ثقافة الصفدي :

حرص صلاح الدين الصفدي منذ تجاوز سنّ الصبّأ على تلقّي العلم عن العلماء والشيوخ الذين لهم مكانة مرموقة في عصره^(١). فكان واسع الثقافة والمعرفة، فقرأ الحديث وجمع وصنف، وقال الشعر الحسن وأكثر من النظم والنثر والترسل والتواقيع^(٢). وواظب على حب التحصيل والإفادة، ممّا جعله يكثر في إنتاجه الأدبي والعلمي، فقد ذكر ابن تغري بردي أن صلاح الدين الصفدي راسل الشيخ جمال الدين بن نباتة واستجازه لما بلغ نيفاً وثلاثين سنة بدليل قوله: "المسؤول من إحسان سيدنا الشيخ الإمام العالم العلامة، حلة أهل الأدب... جمال الدين أبي عبدالله محمد بن الشيخ الحافظ شمس الدين محمد بن نباتة... إجازة كاتب هذه الأحرف قاله... من رواية المصنفات في الأحاديث النبوية والتأليفات الأدبية، على اختلاف أوضاعها وتباين أجناسها وأنواعها، ... وإجازة ما له من مقول نظماً أو نثراً، تأليفاً أو وضعاً، إجازة خاصة... وإجازة ما لعله يقع له بعد ذلك إجازة عامة على أحد القولين في المسألة... وإثبات ما يحسن إثباته في هذه الإجازة... وكتبه خليل بن أيك بن عبدالله الأبيكي بالقاهرة المحروسة في مستهل شعبان سنة تسع وعشرين وسبعمئة وحسبنا الله ونعم الوكيل"^(٣).

فأجابته الشيخ جمال الدين بن نباتة برسالة أدبية، منها قوله: "وأما مصنفاتي التي هي كالياسمين لا تساوي جمعها، ولولا جبر الخزائن الشريفة السلطانية الملكية لها ما استجزت نصبها ولا رفعها، فهي: كتاب مجمع الفرائد، كتاب القطر النباتي، كتاب سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون،... أجزت لك أعزك الله روايتها عني، ورواية ما أدونه وأجمعه بعد ذلك

(١) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، مصدر سابق، ٥/ ص ٢٤١.

(٢) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، مصدر سابق، ٢/ ص ٨٧.

(٣) صلاح الدين الصفدي، خليل بن أيك (٧٦٤هـ / ١٢٦٣م)، الوافي بالوفيات، بتحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م، ٢/ص ١٨.

حسبما اقترحه استدعاؤك ونمقه، ... قال ذلك وكتبه محمد بن محمد بن محمد ... ابن الخطيب أبي يحيى عبد الرحيم بن نباتة الفارقي ثم المصري الجذامي، عفا الله عنه" (١) .

وقد أخذ صلاح الدين الصفدي في التأليف فجمع وصنّف، وله كتب كثيرة منها كتابه الكبير "الوافي بالوفيات" في نحو ثلاثين مجلدة على حروف المعجم، وأفرد منه أهل عصره في كتاب سمّاه "أعيان العصر وأعوان النصر" في ست مجلدات، وله أيضا "شرح لامية العجم" كثير الفوائد (٢).

وللصفدي تواليف وكتب وبلاغة، وله أقوال في المعجم المختص (٣)، وشارك في الفضائل، وساد في الرسائل، وقرأ الحديث (٤). حتى وُسِمَ بكثرة الكتابة والتأليف، فقد بلغت مصنّفاته ما يقارب خمسمائة مجلد (٥)، عدا الرسائل الإنشائية والتوقيعات التي تبادلها مع الأدباء والأصدقاء. وعاش في أوج ظهور النزعة البديعية في الأدب العربي متأثراً فيها في كتاباته (٦) وبالغ حتى أفرد كتباً في تقنين ألوان البديع، مثل كتاب "جنان الجناس"، وكتاب "فض الختام عن التورية والاستخدام"، وغيرهما .

وتميّز هذا العصر بكثرة كتب التراجم والموسوعات فكتاب "الوافي بالوفيات" من أعظم كتب التراجم التي كتبت في عصره أو غيره؛ لأنّ صلاح الدين الصفدي اعتمد فيه مصادر كثيرة، واعتمد في تراجم معاصريه الروايات المسموعة، إذ كان يطلب إلى بعضهم أن يمدوه

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، مصدر سابق ، ٢/ص ١٩.

(٢) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، مصدر سابق ، ص ٨٨.

(٣) المقصود به " المعجم المختص بمحدثي العصر" للذهبي.

(٤) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، مصدر سابق ، ٢/ص ٨٨.

(٥) المصدر نفسه، ٢/ ص ٨٨. المجلدة: لا تعني كتاباً منفرداً، فقد يتألف الكتاب من عشرات المجلدات كما هو الحال في " الوافي بالوفيات"، لذلك اقتضى التتويه .

(٦) بسام أبو بشير ، صلاح الدين الصفدي حياته وأثره، مرجع سابق ، ص ٧.

بمعلومات عنهم لتسجيلها في هذا الكتاب^(١)، وله كتب أخرى في التراجم ككتاب " أعيان العصر وأعيان النصر"، وكتاب " نكت الهميان في نكت العميان"، وكتاب "الشعور بالعمور".

وهو إلى جانب حسه التاريخي العميق يتمتع بموهبة نقدية كما تظهر في كتابه "نصرة الثائر على المثل السائر"، ناشئة كما يبدو من عمق ثقافته، وقد كان محباً للطرافة والنكتة، مكثراً من النوادر المتنوعة، سواء أكانت ماجنة خليعة أم وقورة.

وهو كاتب موسوعي، فنراه يؤلف في التراجم، ويكتب في فنون الأدب والبلاغة والنقد واللغة، ويتطرق إلى قضايا النحو والإعراب، وينظم الشعر في كثير من كتبه .

أساتذة الصفدي وشيوخه:

لقد صرّح الصفدي في كتابه " أعيان العصر وأعيان النصر" أنه تتلمذ على معظم علماء عصره. فقد رحل الصفدي في طلب العلم إلى القاهرة ودمشق، فأخذ عن عدد من شيوخ البلدين، الحديث والمغازي والسير والتاريخ والفقه والأدب والنحو واللغة، لكن أبرزهم^(٢):

١- أبو محمد، نجم الدين الصفدي، الحسن بن محمد القرشي القرطبي الكركي المولد ابن الشيخ كمال الدين الصفدي (ت ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م)^(٣).

٢- أبو الثناء، شهاب الدين الحلبي، محمود بن سلمان بن فهد بن محمود (ت ٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م)^(٤).

٣- أبو النون، فتح الدين الدبابيسي، يونس بن إبراهيم بن عبد القوي بن قاسم بن داود الكناني العسقلاني (ت ٧٢٩ هـ / ١٣٢٩ م)^(٤).

(١) إحسان عباس، "صلاح الدين الصفدي"، مرجع سابق، ص ١١٤.

(٢) اعتمدت في الترتيب سنة الوفاة.

(٣) انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، مصدر سابق، ١٢/ ص ١٥٩-١٦٥، وابن حجر، الدرر الكامنة، مصدر سابق ٢/ ٢٦.

(٤) انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، مصدر سابق، ٤/ ص ١٩٨-١٩٩، ابن شاکر الكتبي محمد بن شاکر بن أحمد (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م)، لوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صائر، بيروت، ١٩٧٣ م، ٢ / ص ٤٧٠-٤٨١ .

- ٤- أبو عبد الله، بدر الدين بن جماعة، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن حازم ابن صخر الكناني الحموي الشافعي (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) (١).
- ٥- أبو الفتح، فتح الدين بن سيد الناس، محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن سيد الناس اليعمري الشافعي (ت ٧٣٤هـ / ١٣٣٣م) (٢).
- ٦- أبو الحجاج، جمال الدين المزني، يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك ابن أبي الزهر القضاعي الكلبلي الحلبي (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م) (٤).
- ٧- أبو حيّان، أثير الدين الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الجباني الغرناطي، النفزي (ت ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م) (٥).
- ٨- أبو عبد الله، شمس الدين الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الفارقي دمشقي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) (٦).
- ٩- شمس الدين بن نباتة المصري، محمد بن محمد بن الحسن بن أبي صالح بن علي بن يحيى ابن الخطيب عبد الرحيم بن نباتة (٧٥٠هـ / ١٣٥٠م) (٧).

(١) انظر: صلاح الدين الصفدي (٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، أعيان العصر وأعيان النصر، تحقيق علي أبو زيد وآخرين، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٨م، ٥/ص من ٦٧٥-٦٧٨، وابن حجر، الدرر الكامنة، مصدر سابق، ٤/٢٩٩.

(٢) انظر: الصفدي، أعيان العصر، مصدر سابق، ٤/ص من ٢٠٨-٢١٣، وابن شاکر الكتبي، فوات الوفيات، مصدر سابق، ٢/٢٩٢-٢٩١.

(٣) انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، مصدر سابق، ٤/ص من ١٣٠-١٣٢، وابن شاکر، فوات الوفيات، مصدر سابق، ٢/ص من ٢٨٨-٢٨٤.

(٤) انظر: الصفدي، أعيان العصر مصدر سابق، ٥/ص من ٦٤٤-٦٥٧، وابن شاکر، فوات الوفيات، مصدر سابق، ٢/ص من ٦٦٣-٦٦١.

(٥) انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، مصدر سابق، ٥/ص من ١٧٥-١٨٦، وابن حجر، الدرر الكامنة، مصدر سابق، ٤/ص من ٣٠٢.

(٦) انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، مصدر سابق، ٢/ص من ١١٤-١١٨، وابن حجر، الدرر الكامنة، مصدر سابق، ٣/ص من ٢٠٤-٢٠٥.

(٧) انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، مصدر سابق، ٥/ص من ١٩٢، وابن حجر، الدرر الكامنة، مصدر سابق، ٤/ص من ١٠٨.

١٠- أبو الحسن، تقي الدين السُّبكي، علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن سوار

ابن سليم الأنصاري الشافعي (ت ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م) (١).

هؤلاء أهم الشيوخ الذين أخذ عنهم الصفدي كما ذكر، وقد ترجم الصفدي لنفسه وذكر

شيوخه في كراسين ، لكن تصنيفه هذا لم يصل إلينا (٢).

تلاميذ الصفدي :

تلمذ للصفدي عدد كبير من الطلبة والعلماء حتى إن بعض شيوخه قد سمع منه كما سمع

هو منهم، يقول عنه شيخه الذهبي: " الأديب البارع الكاتب شارك في الفنون وتقدّم في الإنشاء

وجمع وصنّف. وقال أيضاً: سمع مني وسمعت منه" (٣). وسمع من الصفدي ابن كثير،

والحسيني، وابن سعد (٤).

ومن تلاميذه أبو المعالي ابن العشائر، قال الذهبي: "حدّث وسمع عليه أبو المعالي ابن

العشائر بحلب" (٥)، عندما كان صلاح الدين الصفدي رئيساً لديوان الإنشاء فيها.

(١) انظر: المقرئزي، أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، المقلّي الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١م ٥٠٦/٧، وابن حجر، الدرر الكامنة، مصدر سابق، ٦٣/٣.

(٢) ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ٦/١ ص ٢٠١.

(٣) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، مصدر سابق، ٢/ص ٨٧ - ٨٨.

(٤) المصدر نفسه، الدرر الكامنة، ٨٨/٢.

(٥) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، مصدر سابق، ٥/٢٤١.

وقد أجاز صلاح الدين الصفدي الإمام نور الدين أحمد بن علي المنذري الحنفي المعروف بابن المقصوص^(١)، كما أجاز ولديه: أبا بكر محمداً، وأبا عبد الله محموداً، وأجاز كذلك ابنته فاطمة، وقرأوا عليه كتاب "تصحيح التصحيف وتحريير التحريف"^(٢).

وأجاز صلاح الدين الصفدي شمس الدين محمد بن أحمد العمري الحنفي، وكتب إليه بدر الدين خليل بن محمد بن سليمان الحلبي الشافعي استدعاء يطلب منه الإجازة، فأجابته وأجازته^(٣).

ومن أخذ عنه محمد بن عبد الرحيم المعروف بابن الفرات، وهو فقيه حنفي.

ومن تلاميذه أيضاً أمين الدين محمد بن محمد المعروف بابن الأدمي وهو عالم بارع^(٤).

ومن تلاميذه ابن حبيب، وابن المالكي، وأبو اسحق إبراهيم بن شاب رأسه، وصفى الدين

الحلي، وتاج الدين السبكي، وغيرهم^(٥).

(١) صلاح الدين الصفدي (٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، باعتناء هلموت ريتز، فرانكفورت، قيسبادن، ١٩٦٢م، مقدمة الجزء الأول، صفحة ج.

(٢) المصدر نفسه، مقدمة الجزء الأول، صفحة ج.

(٣) هلال ناجي: "جنان الجناس"، للخانز، العدد الثالث، السنة الأولى، صيف ٢٠٠٠م، ص ص ٣٠ - ٣١.

(٤) المرجع نفسه، ص ٣٠.

(٥) انظر: بسام أبو بشير، صلاح الدين الصفدي حياته وآثاره، مرجع سابق، ص ٤١.

وفاة الصفدي :

كان صلاح الدين الصفدي يخشى مرض الطاعون، وقد نظم أشعاراً كثيرة بالطاعون الذي

حلّ في الشام عام ٧٤٩هـ، وقد أثبتتها المقرئزي، منها قوله^(١):

لما افتترستُ صحابي يا عامٌ تسعٍ وأربعينا
ما كنتُ واللهِ تسعاً بل كنتُ سبعاً يقينا

وقوله أيضاً :

تعجبتُ من طاعونٍ جَلَقَ إذ غدا وما فاتت الأذانُ وقعةً طعنه
فكَمْ مؤمن تلقاه أذعن طائعاً على أنه قد مات من خلف إذنه

وقوله أيضاً :

قد نغص الطاعون عيش الورى وأذهل الوالد والوالدة
كم منزل كالشمع سكانه أطفأهم في نفخة واحدة

وقوله أيضاً :

لا تنقُ بالحياةِ طرفةَ عينٍ في زمان طاعونه مستطير
فكانَ القبورَ شعلةً شمعٍ والبرايا لها فراش يطير

والأمر العجيب أن صلاح الدين الصفدي مات بالطاعون الذي أصاب دمشق مرة أخرى

سنة ٧٦٤هـ، فكانت وفاته في ليلة الأحد العاشر من شهر شوال^(٢)، الموافق سنة ثلاث وستين

وآلف وثلاثمائة للميلاد، وقد صنّي عليه يوم الأحد ودفن في مقابر الصوفية^(٣)، بعد أن عمّر

ثمانياً وستين سنة.

(١) المقرئزي، أحمد بن علي (ت ٨٤٥م / ١٤٤١م)، الملوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٣٦، الجزء الثاني، القسم الثالث، ص ٧٨٨ - ٧٩١.
(٢) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، مصدر سابق، ٢/ ص ٨٨.
(٣) المصدر نفسه، ٢/ ص ٨٨.

آثار صلاح الدين الصفدي

- المطبوعة:

- ١- اختراع الخراع في مخالفة النقل والسماع^(١).
- ٢- أعيان العصر وأعوان النصر^(٢).
- ٣- أمراء دمشق في الإسلام^(٣).
- ٤- تحفة نوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب^(٤).
- ٥- تصحيح التصحيف وتحريير التحريف^(٥).
- ٦- تشنيف السمع بانسكاب الدمع^(٦).
- ٧- تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون^(٧).
- ٨- توشيع التوشيح^(٨).
- ٩- جنان الجناس في علم البديع^(٩).
- ١٠- رسالة في علم الموسيقى^(١٠).

(١) طبع مرتين، الأولى: تحقيق عدنان درويش، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٩٥. والثانية، تحقيق محمد عايش، عمان، دار عمار، ٢٠٠٤.

(٢) طبع الكتاب أكثر من مرة منها: فرانكفورت، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، ١٩٩٠. وتحقيق علي أبو زيد وآخرين، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٨.

(٣) طبع مرة واحدة، تحقيق محمد عايش، عمان، دار عمار، ٢٠٠٤. (نكر من ولي إمرة دمشق في الإسلام ودخلها من الخلفاء).

(٤) طبع أكثر من مرة منها: طبعة المجمع العلمي، دمشق، ١٩٥٥. وطبعة بتحقيق إحسان بنت سعيد خلوصي، وزهير حميدان الصمصام، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩١.

(٥) طبع مرتين، الأولى: تحقيق السيد الشراقوي، راجعه رمضان عبد التواب، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٧. والثانية: طبع بالتصوير عن مخطوطتي مكتبة السلمانية، وآية صوفيا، ومكتبة طوب قابو سراي، قسم أحمد الثالث ٢٤١٨ في استانبول، فرانكفورت، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، ١٩٨٥.

(٦) طبع أكثر من مرة منها: في سنة ١٩٠٣. وطبعة بتحقيق محمد عايش، دمشق، دار الأوانل، ٢٠٠٤.

(٧) طبع أكثر من مرة منها: في سنة ١٩٠٩. وطبعة بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا، المكتبة العصرية، ١٩٦٩.

(٨) طبع مرة واحدة، تحقيق ألبير حبيب مطلق، بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٦.

(٩) طبع مرة واحدة، مطبعة الجوانب، ١٨٨١م. (١٦٠ صفحة، توجد النسخة في المجموعة الخاصة).

(١٠) طبع مرة واحدة، تحقيق عبد المجيد دباب، وغطاس عبد الملك خشة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١.

١١- رشف الرحيق في وصف الحريق^(١)، وهي مقامة.

١٢- رشف الزلال في وصف الهلال^(٢).

١٣- الشعور بالعمور^(٣).

١٤- صفي الدين الحلبي^(٤).

١٥- غوامض الصحاح^(٥).

١٦- الغيث المسجم في شرح لامية العجم^(٦).

١٧- فض الختام عن التورية والاستخدام^(٧).

١٨- قهر الوجوه العابسة بذكر نسب الجراكسة^(٨).

١٩- الكشف والتنبه على الوصف والتشبيه^(٩).

٢٠- لوعة الشاكي ودمعة الباكي^(١٠).

٢١- المختار من شعر ابن دانيال^(١١).

(١) طبع مرة واحدة، نشرت بتحقيق الدكتور سمير الدروبي، في مجلة البلقاء.

(٢) طبع مرة واحدة، ذكر محقق تصحيح التصحيف - السيد الشراوي - أنه مطبوع، انظر: تصحيح التصحيف، ص ٢٤.

(٣) طبع مرة واحدة، تحقيق عبد الرزاق حسين، عمان، دار عمار، ١٩٨٨.

(٤) طبع مرة واحدة، تحقيق عدنان درويش، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٩٥.

(٥) طبع مرتين، الأولى: تحقيق عبد الإله لبهان، الكويت، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٥. والثانية: تحقيق عبد الرزاق حسين، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٨م.

(٦) طبع أكثر من مرة منها: في سنة ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م. وطبعة دار الكتب العلمية، ١٩٧٥. أشار صاحب (عمر كحالة، معجم مؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت)، إلى أن هذا الكتاب هو نفسه (الأرب من غيث الأدب).

(٧) طبع مرة واحدة، تحقيق المحمدي عبد العزيز الحناوي، القاهرة، دار الطباعة المحمدية، ١٩٧٩.

(٨) طبع مرتين، في القاهرة، ١٢٨٧هـ و ١٣١٦هـ، انظر: هلال ناجي، جناز الجناس/ خليل بن أبيك، المرجع السابق، ص ٤١.

(٩) طبع مرة واحدة، تحقيق هلال ناجي، ووليد بن أحمد الحسيني، المدينة المنورة، مجلة الحكمة، ١٩٩٩. (٥٣٠ صفحة، الحكمة ٤).

(١٠) طبع أكثر من مرة منها: طبعة الأستانة، مطبعة الجوائب سنة ١٢٧٤هـ. وطبعة القاهرة، مطبعة الفتوح الأدبية سنة ١٩١٢.

تحقيق عبد الملك أحمد الوادعي، ط ١، دار المناهل، بيروت. وتحقيق محمد عايش، دمشق، الأوانل، ٢٠٠٣.

(١١) طبع مرة واحدة، تحقيق محمد نايف النليمي، الموصل، مكتبة سماء، ١٩٧٩. (ابن دانيال هو الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال

بوصلي الكحال).

٢٢- نصره الثائر على المثل المائت^(١).

٢٣- نكت الهميان في نكت العميان^(٢).

٢٤- الوافي بالوفيات (طبع بالكامل)^(٣).

- المخطوطة:

١. اختيار الاختيار^(٤).

٢. إخراج رسالة محيي الدين بن عبد الله بن عبد الظاهر إلى الأمير ناصر الدين

حسن بن شاور الكناني، حول اتهام رجل بالتشيع^(٥).

٣. الاقتصار على جواهر السلك في الانتصار لابن سناء الملك ويليّه تلاوة لذلك

وعلاوة عليه^(٦).

٤. ألحان السواجع بين المبادي والمراجع، أو من النادي والراجع^(٧).

٥. التذكرة الصلاحية الصنفية^(٨).

(١) طبع مرة واحدة، تحقيق محمد علي سلطاني، دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٩٧١.

(٢) طبع مرتين وهو موجود في المجموعة الخاصة، الطبعة الأولى، القاهرة، مؤسسة الخانجي، ١٩١١، ٣١٩ صفحة، والطبعة الثانية، القاهرة، المطبعة الجمالية، ١٩١١، ٣١٩ صفحة. ويوجد نسخة بعنوان (مختصر كتاب نكت الهميان في نكت العميان)، اختصره عبد الإله بن عثمان الشايع، الرياض، دار الصميمي، ١٩٩٩.

(٣) طبع مرتين: الطبعة الأولى، تحقيق هلموت ريتز، فمبانن، فرانز شتاينر، ١٩٦٢، وطبعت الأجزاء الأخرى على سنوات بتحقيق عدد من المحققين وطبع كاملاً بتحقيق أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١. (يوجد نسخة للأجزاء ١- ٣ مصور وبدون مكان النشر ودار النشر وتاريخ النشر). وله مختصر أعده ابن حجر العسقلاني (٨٥٢م/١٤٤٨م)، بعنوان (تجريد الوافي)، وهو مخطوط في ١٤١٣، من كارل بروكلمان، ترجمة فهمي حجازي، تاريخ الأدب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥، ١١٥/٦.

(٤) مخطوط، انظر: هلال ناجي، جنان الجناس/ خليل بن أبيك، المرجع السابق، ص ٤٣.

(٥) مخطوط في القاهرة ثان ١٦٣/٣، بروكلمان، القسم السادس، الجزء العاشر، ص ١٢١.

(٦) مخطوط، انظر: هلال ناجي، جنان الجناس/ خليل بن أبيك، المرجع السابق، ص ٤٣.

(٧) مخطوط في برلين ٨٦٣١ (بخط المؤلف)، بروكلمان، القسم السادس، الجزء العاشر، ص ١١٦.

(٨) مخطوط في جوتا (أجزاء متفرقة) ١/٢١٤٠، والمتحف البريطاني ٧٦٥، بروكلمان، القسم السادس، الجزء العاشر، ص ١١٧.

٦. جر الذيل في وصف الخيل^(١).
٧. جلوة المذاكرة في خلوة المحاضرة^(٢).
٨. الحسن الصريح في مائة مليح^(٣).
٩. حرم المرح في تهذيب ملح الملح^(٤).
٩. حقيقة المجاز إلى الحجاز^(٥).
١٠. حلي النواهد على ما في الصحاح من الشواهد^(٦).
١١. خلع العذار في وصف العذار^(٧).
١٢. ديوان الصفدي^(٨).
١٣. ديوان الفصحاء وترجمان البلغاء^(٩).
١٤. الروض الناسم والثغر الباسم^(١٠).
١٥. زهر الخمائل وذكر الأوائل^(١١).
١٦. شرح بديعية الصفدي^(١٢).

(١) مخطوط الدرر الكامنة، مصدر سابق ١٧٢/٢.

(٢) مخطوط الدرر الكامنة، مصدر سابق ١٧٢/٢.

(٣) مخطوط في المتحف البريطاني ملحق ١١١٢، وأيا صوفيا ٣١٧٧، والقاهرة ثان ١٥/٣، بروكلمان، القسم ٦، الجزء ١٠، ص ١١٨.

(٤) مخطوط غوامض الصحاح، مصدر سابق، ص ٢٥، أخذه من: الدر المنتخب - الترجمة ٥١٤.

(٥) مخطوط غوامض الصحاح، مصدر سابق، ص ٢٥، أخذه من: الدر المنتخب - الترجمة ٥١٤.

(٦) مخطوط هدية العارفين، مصدر سابق ٥/ ص ٣٥١.

(٧) مخطوط هدية العارفين، مصدر سابق ٥/ ص ص ٣٥١ - ٣٥٢.

(٨) مخطوط النجوم الزاهرة، مصدر سابق ١١/ ص ١٩.

(٩) مخطوط في فيينا ٣٨٩ (بخط المؤلف)، بروكلمان، القسم السادس، الجزء العاشر، ص ١١٧.

(١٠) مخطوط في الأسكوريال ثاني ١٨٤٨، ويوجد بعنوان (للروض الناسم والعزف الناسم) بخط المؤلف في مخطوط أيا صوفيا ٤٨٦

، وفتح ٣٩٠٥، بروكلمان، القسم السادس، الجزء العاشر، ص ١١٩.

(١١) مخطوط غوامض الصحاح، مصدر سابق ص ٢٩، أخذه من: الدر المنتخب - الترجمة ٥١٤.

(١٢) مخطوط نظر: ملال ناجي، جنان الجناس/ خليل بن أبيك، المرجع السابق، ص ٤٤.

١٧. شرح الجمهورية^(١).

١٨. شرح الشجرة النعمانية (في الدولة العثمانية)، أو (رموز الشجرة النعمانية)^(٢).

١٩. صرف العين عن صرف العين في وصف العين^(٣).

٢٠. صورة رحلة^(٤).

٢١. طائفة بشرح عمر بن أبي بكر العلواني^(٥).

٢٢. طراز الألباب^(٦).

٢٣. طراز الألفاظ^(٧).

٢٤. طرد السبع عن سرد السبع^(٨).

٢٥. طوق الحمامة^(٩).

٢٦. عبرة اللبيب بمصرع الكنيب، أو المقامة الأيكية^(١٠).

٢٧. العرف الندي في شرح قصيدة ابن الوردي^(١١).

٢٨. الفضل المنيف في الولد (المولد) الشريف^(١٢).

(١) مخطوط ذكرها الدكتور رمضان ششن في نواتر المخطوطات ٢:١٦٤، غوامض الصحاح، ص ٢٧، (وهي قصيدة ابن زيدون).

(٢) مخطوط، بروكلمان، القسم السادس، الجزء العاشر، ص ١٢١.

(٣) مخطوط في برلين مخطوطات شرقية ٣٨٠٦، وباقى المخطوط في استنبول، بروكلمان، القسم السادس، الجزء العاشر، ص ١٢٠.

(٤) مخطوط، غوامض الصحاح، مصدر سابق، ص ٢٨ أخذ من: الدر المنتخب - الترجمة ٥١٤.

(٥) مخطوط في لبيزج ٤٧٥، بروكلمان، القسم السادس، الجزء العاشر، ص ١١٩.

(٦) مخطوط، غوامض الصحاح، مصدر سابق، ص ٢٨ أخذ من: الدر المنتخب - الترجمة ٥١٤.

(٧) مخطوط، صلاح الدين الصفدي كاتباً، سلامة الغريب، جامعة مؤتة، رسالة ماجستير، ٢٠٠٠م، ص ٤٣، غوامض الصحاح، مصدر سابق، ص ٢٨ أخذ من: الدر المنتخب - الترجمة ٥١٤.

(٨) مخطوط، بروكلمان في كوبريلي ١٢٣٧، واختصره السيوطي (١٥٠٥/هـ-١٩١١) يوجد في مخطوط القاهرة ثاني ٢٥٩٣، القسم

السادس، الجزء العاشر، ص ١٢٠.

(٩) مخطوط، بروكلمان، القسم السادس، الجزء العاشر، ص ١٢٠. وهي مختصر شرح قصيدة ابن زيدون لابن بدرون.

(١٠) مخطوط في فاتح ٣/٤٠٢٧، بروكلمان، القسم السادس، الجزء العاشر، ص ١٢١.

(١١) مخطوط، غوامض الصحاح، مصدر سابق، ص ٢٨ أخذ من: الظاهرية: ٥٨١٩.

(١٢) مخطوط، غوامض الصحاح، مصدر سابق، ص ٢٩ أخذ من: الدر المنتخب - الترجمة ٥١٤.

٢٩. قانون الترميل^(١).
٣٠. قصيدة^(٢).
٣١. القصيدة الثانية^(٣).
٣٢. القصيدة اللامية^(٤).
٣٣. قطعة من كتاب له في لحن العامة^(٥).
٣٤. كتاب الإنشاء^(٦).
٣٥. كشف الحال في وصف الخال^(٧).
٣٦. كشف السر المبهم في لزوم ما لا يلزم^(٨).
٣٧. المجازاة والمجازاة^(٩).
٣٨. المحاوراة الصلاحية في المحاجاة (الأحاجي) الاصطلاحية^(١٠).
٣٩. مفاتيح الأسرار مصابيح الأكوار^(١١).
٤٠. المقترح في المصطلح^(١٢).

(١) مخطوط غوامض الصحاح، مصدر سابق، ص ٢٩ أخذ من: الدر المنتخب- الترجمة ٥١٤.

(٢) مخطوط في برلين ٧٨٦٠، بروكلمان، القسم السادس، الجزء العاشر، ص ١١٩.

(٣) مخطوط في لبيزج ٤٧٥، بروكلمان، القسم السادس، الجزء العاشر، ص ١١٩.

(٤) مخطوط في نفع اليمن ٢٤٠ في مخطوط بوهار ٦/٤٣٦، بروكلمان، القسم السادس، الجزء العاشر، ص ١٢٠.

(٥) مخطوط في حوزة كرلكو (كما أخبره ريتز)، بروكلمان، القسم السادس، الجزء العاشر، ص ١٢١.

(٦) مخطوط في جامعة استانبول: ٣٧٢٧، غوامض الصحاح، ص ٢١. قد يكون نفس المخطوط الذي أورده بروكلمان (منشآت).

(٧) مخطوط في هافن ٤/٢٩٣، بروكلمان، القسم السادس، الجزء العاشر، ص ١١٨.

(٨) مخطوط ذكر في الدر المنتخب أنه مجلدان، غوامض الصحاح، مصدر سابق، ص ٣١.

(٩) مخطوط، غوامض الصحاح، مصدر سابق ص ٣٢. وتكره بروكلمان باسم (المنتقى من المجازاة والمجازاة) مخطوط في طوب قابو، القسم السادس، الجزء العاشر، ص ١٢١، وورد في الدر النكامة باسم (المجازاة والمجازاة في ماجريات الشعراء)، ٧٦/٢.

(١٠) مخطوط في الاسكوريال ثاني ٤٣٢، بروكلمان، القسم السادس، الجزء العاشر، ص ١٢١.

(١١) مخطوط في فيض الله ١٣١٠، بروكلمان، القسم السادس، الجزء العاشر، ص ١٢١.

(١٢) مخطوط، غوامض الصحاح، مصدر سابق، ص ٣٣ أخذ من: الدر المنتخب- الترجمة ٥١٤.

٤١. منتخب شعر جمال الدين أبي الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزار المصري^(١).
٤٢. منتخب شعر سراج الدين عمر بن محمد بن الحسن الوراق المصري^(٢).
٤٣. منتخب شعر شهاب الدين أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم بن العزازي^(٣).
٤٤. منتخب شعر مجير الدين محمد بن علي بن يعقوب بن تميم^(٤).
٤٥. منشآت الصفدي^(٥).
٤٦. نجد الفلاح في مختصر الصحاح^(٦).
٤٧. نجم الدياجي في نظم الأحاجي^(٧).
٤٨. نظم المثاني والمثالث^(٨).
٤٩. نفوذ السهم فيما وضع للجوهري من الوهم^(٩).
٥٠. نسخة الصداق^(١٠).
٥١. الهول المعجب في القول بالموجب^(١١).

(١) مخطوط، انظر: هلال ناجي، جنان الجناس/ خليل بن أيك، المرجع السابق، ص ٤٦.

(٢) مخطوط، انظر: هلال ناجي، جنان الجناس/ خليل بن أيك، المرجع السابق، ص ٤٦.

(٣) مخطوط، انظر: هلال ناجي، جنان الجناس/ خليل بن أيك، المرجع السابق، ص ٤٦.

(٤) مخطوط، انظر: هلال ناجي، جنان الجناس/ خليل بن أيك، المرجع السابق، ص ٤٦.

(٥) مخطوط في القاهرة أول ٤ / ٣٣٤، بروكلمان، القسم السادس، الجزء العاشر، ص ١١٦.

(٦) مخطوط، هدية العارفين، مصدر سابق ٣٥٢/٥.

(٧) مخطوط، غوامض الصحاح، مصدر سابق، ص ٣٣ أخذه من: النثر المنتخب - الترجمة ٥١٤.

(٨) مخطوط، غوامض الصحاح، مصدر سابق، ص ٣٢ أخذه من: النثر المنتخب - الترجمة ٥١٤.

(٩) مخطوط، هدية العارفين، مصدر سابق ٣٥٢/٥.

(١٠) مخطوط في القاهرة ثاني ٤ب/ ٨٤، بروكلمان، القسم السادس، الجزء العاشر، ص ١٢١.

(١١) مخطوط في القاهرة ثاني ٢٢٨٢، ومكتبة حداد ١٩٩، بروكلمان، القسم السادس، الجزء العاشر، ص ١٢١.

- الكتب موضوع الدراسة:

إنّ الصفدي لم يخصص للنحو كتاباً مستقلاً، إلا أنّ الدراسة تتكى بشكل خاص على الكتب الآتية في استخراج المسائل النحوية والصرفية منها:

١. تصحيح التصحيف وتحريير التحريف.

٢. غوامض الصحاح.

٣. الغيث المسجم في شرح لامية العجم.

٤. نصرة الثائر على المثل السائر.

٥. الوافي بالوفيات (التاريخ الكبير).

إنّ ما ورد في هذه الكتب من مادّة نحويّة وصرفيّة ولغويّة يمثّل إلى حد كبير شخصية صلاح الدين الصفدي في النحو والصرف واللغة، وكان لا بد لي أن أعطي فكرة عن هذه الكتب وموضوعاتها:

(١) تصحيح التصحيف وتحريف التحريف:

لقد حشد الصفدي في مقدمته كمأ كبيراً من المعلومات والأخبار عن التصحيف والتحريف واللحن.

بدأ في مقدمته بالحديث عن انتشار اللحن، والذي لم يسلم منه أحد من العلماء والأدباء إلا من كان متمكناً من اللغة كأصحاب القراءات، ويذكر الصفدي أخباراً من تصحيف المحدثين والفقهاء والرواة وغيرهم. واستعان الصفدي بالكتب اللغوية التي أعانته على تأليف كتابه هذا، وأهمها شرح ما يقع فيه التصحيف لأبي أحمد العسكري، والتنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الأصفهاني، ولحن العوام للزبيدي، ودرة الغواص للحريزي، وغيرها.

حاول الصفدي أن يذكر الكلمات التي وقع فيها التصحيف والتحريف واللحن على هيئة نظم أو نثر.

وفي ختام مقدمته ذكر هدفه من الكتاب: وهو أن ينتقي من ذلك كله مجموعاً يُغني كُله عن أجزاء المصنفات التي صنفت لهذا الغرض، وقد رتبها على حروف المعجم؛ ليكون أسهل في البحث والكشف.

فالصفدي جمع في كتابه هذا نصوصاً كثيرة متصلة بالتصحيف والتحريف واللحن؛ ليُجعل كتابه موسوعة في هذا الباب. ويرى محقق كتابه أن مفهومه لهذه المصطلحات لا يخرج عن معنى "الخطأ" أو "التغيير"، وهذا يدل على أن الصفدي يفهم حقيقة هذه المصطلحات؛ فقد كان

يجمع بين ما يتصل بكل هذه المصطلحات مثبتاً الخطأ وصوابه إذا وجد في مصدره، أو يقود هو بمهمة التصويب أحياناً.

(٢) غوامض الصحاح :

بدأ الصفي كتابه بمقدمة في التصريف، تحدث فيها عن الحروف الزوائد، وحروف الإبدال، وحروف الحذف، والتي جمعها من عدة كتب صرفية.

بعد المقدمة بدأ الصفي بإيراد الغوامض (كلمة الغموض هنا تتجه إلى غموض الاشتقاق، وصعوبة رد الكلمة إلى أصلها) حسب الحرف الأول مع مراعاة الثاني وما يليه، وكان الصفي يضبط الكلمة بالنص مع ضبطها بالشكل، ويذكر معناها، ويذكر الباب والفصل الذي وردت فيه عند الجوهري في كتابه (الصحاح).

لقد وعد الصفي في مقدمة كتابه هذا بأن يفرد ما هم فيه الجوهري بالتصنيف، ولذلك لم يتعرض لنقد الجوهري إلا في مواضع يسيرة.

إن الصفي قرأ كتاب (الصحاح)، واستخرج الأبنية التي وجد فيها غموضاً بالمعنى، وأعاد ترتيبها على نسق جديد تغلب فيه على الصعوبة التي تواجه من يجهل التصريف في رد تلك الأبنية إلى أصولها. فترتيب كتاب (غوامض الصحاح) هو ترتيب هجائي براعي أوائل الكلمات دون النظر إلى الأصول فكانت ثلاثية أم رباعية أم خماسية.

ففي هذا الكتاب استطاع الصفدي أن يدخل عالم اللغة من بابها الواسع، وهو باب المعاجم والقواميس اللغوية بعكس مؤلفاته الأخرى التي تميل إلى الأدب بفروعه والتاريخ إلى حد بعيد كما في السير والتراجم.

٣) الغيث المسجم في شرح لامية العجم:

يندرج هذا الكتاب الذي يقع في جزأين ضمن كتب الصفدي التي تنتمي إلى مرحلة الاتباع حيث سار على نهج من سبقوه في التعريف ببعض كتب التراث والإطالة في ذلك.

لم يكن الصفدي المؤلف الوحيد الذي تحدث عن هذه القصيدة، فهناك العديد من الأدباء الذين تصدوا لهذه القصيدة وشرحوها.

لقد تناول الصفدي في هذا الكتاب عدة موضوعات بدأها بذكر مولد الطغراني صاحب اللامية ووفاته، ثم بكلام حول الكيمياء والتي تميز الطغراني بهذا العلم، ثم الشرح التام والوافي لكل بيت من هذه اللامية، ثم إعراب كل حرف من هذه اللامية، فكان يتناول كل بيت لوحده فإذا فرغ منه تناول البيت التالي وهكذا.

لقد كان الصفدي مستطرداً في شرحه لهذه اللامية، فقد كان يخوض في موضوعات كثيرة لها علاقة بشرح البيت من قريب أو من بعيد.

في الكتاب قضايا فنية وآراء نقدية للصفدي، وذكر أحاديث في مختلف المعارف، والعلوم الإنسانية والفكرية، ومعلومات أدبية، ودينية، وكثير من أعلام الشعر والأدب، والأماكن العربية والإسلامية.

في النهاية يبقى هذا الكتاب علامة بارزة في مؤلفات الصفدي الجامعة.

٤) نصرة الثائر على المثل السائر:

إن كتاب (المثل السائر) هو لابن الأثير، وقد قام الصفدي بجمع ما عثر عليه من هفوات ابن الأثير في هذا الكتاب للرد عليه. وسمى الصفدي كتابه هذا باسم (نصره الثائر على المثل السائر) وقد اختار هذا الاسم شارة وإشارة؛ لأن الثائر لغة هو الذي لا يبقى على شيء حتى يدرك ثاره، وإذا ناقشته في بحث أورده.

وقد تصدى الناس لابن الأثير؛ لأنه ناقض الفضائل، ومثلهم الصفدي الذي انتصر به من أبي القاسم السنجاري (ت ٦٤٠ هـ) الذي ألف كتاباً في نصره ابن الأثير في كتاب سماه (نشر المثل السائر وطى الفلك الدائر)، وكتاب (الفلك الدائر) هو الذي ألفه ابن أبي حديد في نقد (المثل السائر) لابن الأثير، فكان كتاب الصفدي في الانتصار لابن أبي حديد من السنجاري، والزيادة على مؤاخذات ابن أبي حديد في رده المستعجل الذي ألفه في خمسة عشر يوماً.

وقد انطلق الصفدي في كتابه من دوافع علمية وفنية، ولم ينظر إلى الفوارق المذهبية والإقليمية بالرد على ابن الأثير. ولم يكتب الصفدي بالرد على ابن الأثير من خلال النصوص والمناقشة، بل كان يورد الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأبيات الشعرية، والقضايا اللغوية والأدبية؛ لتدعيم رأيه ورد الحجة بالحجة عليه.

ويعتبر هذا الكتاب من أجل الكتب التي ألفت حول (المثل السائر)؛ لما عرف به الصفدي من امتلاك ناصية الأدب وإمامه بنوادر الكتب، وغرائب النصوص الأدبية، ألفه الصفدي سنة ٧٥٠هـ، ونموذجاً للكتب التي ألفت في القرن الثامن الهجري في مجالات النقد والأدب عموماً.

(٥) الوافي بالوفيات:

هو من أفضل الكتب التي ازدانت بها مكتبتنا العربية، وهو من أوفى الكتب المؤلفة في الإسلام في تراجم الرجال، وضعه صلاح الدين الصفدي في ثلاثين مجلدة، بدأ به بخير الأنام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وسماه باب محمد وكل من بدأ اسمه بمحمد، ثم رتبته حسب الترتيب الهجائي من حرف الألف إلى حرف الياء.

لقد ترجم الصفدي في هذا الكتاب كما قال في مقدمته: "وذكرت لمن يجب فتحاً يسره، أو خيراً قرره، أو جوداً أرسله، أو رأياً أعمله، أو حسنة أسداها، أو سينة أبداها، أو بدعة سننها

وزخرفها، أو مقالة حرر فيها وعرفها، أو كتاباً وضعه، أو تأليفاً جمعه، أو شعراً نظمه، أو نثراً أحكمه". (مقدمة الوافي بالوفيات).

وصدّر الكتاب بمقدمة في علم التاريخ، وما يحتاج إليه المؤرخ من العلوم والفنون والآداب، وطرق المؤرخين المختلفة في ترتيب التواريخ، وبيان ما ألف في تاريخ الأعلام والأمصار.

وعلى كتاب الوافي ألف ابن تغري بردي كتابه (المنهل الصافي)، ليكون ذيلاً للوافي، من سنة ٦٥٠هـ إلى آخر أيام تغري بردي سنة ٨٧٤هـ.

الباب الأول

شخصية الصفيّ في النحو والصرف

شخصية الصفدي في النحو والصرف

المقصود بشخصية الصفدي في النحو والصرف دراسة موقفه من السماع والقياس مع تخصيص العلة ببحث مستقل ثم دراسة موقفه من المذهبين البصري والكوفي وإفراد موقفه من نحاة عصره البارزين ببحث ثالث.

المبحث الأول

موقفه الصفدي من أصول النحو

" أصول النحو هي أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه وفصوله، كما أن أصول الفقه في إثبات الحكم على الحجة والتعليل، والارتفاع عن حضيض التقليد إلى يفاع الاطلاع على الدليل، فإن المخاد إلى التقليد لا يعرف وجه الخطأ من الصواب، ولا ينفك في أكثر الأمر عن عوارض الشك والارتياب"^(١).

فأصول النحو أدلته التي يعتمد عليها النحاة في إثبات الحكم وذكر الحجج القوية والبراهين الصحيحة، وتبين العلل الواضحة، فهي بمنزلة أصول الفقه للفقه الإسلامي.

وأدلة النحو أربعة: السماع، والقياس، والإجماع، واستصحاب الحال^(٢). وكل واحد من هذه الأدلة ركن من أركان النحو العربي ينهض عليه ويتقوم به^(٣).

(١) ابن الأثيري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ٥١٧هـ / ١١٨١م)، الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، تحقيق سعيد الأثفاني، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٧١م، ص ٨٠.

(٢) جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، الإكتراح في علم أصول النحو، تحقيق أحمد سليم الحمصي ومحمد أحمد قاسم، جروس برس، لبنان، ١٩٨٨م، ص ٢١.

(٣) أحمد ياقوت، دراسات نحوية في خصائص ابن جنى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص ٦٥.

١- السَّماع:

تعريف السَّماع:

لقد سُمِّي السَّماع بذلك لاستعمال حاسة السَّمع بين السامع والمسموع ، وقد ورد هذا المعنى بمصطلحات مرادفة له كالاستقراء والرواية والنقل.

وهو تقنيات النحاة لطرائق، "الأخذ المباشر للمادة اللغوية عن الناطقين بها"^(١).

موقف العلماء من السَّماع:

لئن كان المظهر العملي للسمع هو الذهاب إلى البادية لسماع العربيَّة من أسنة أهلها، فقد كان تحليل المادة المسموعة هو المظهر العلمي للسَّماع، وقد لخص ابن جنِّي موقف جمهور النحاة من السماع بقوله: "إذا أدَّك القياس إلى شيء، ثم سَمِعْتَ العرب نطقت فيه بشيءٍ آخر على قياس غيره، فدَّع ما كنت عليه إلى ما هد عليه"^(٢).

(١) علي أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، الجامعة تلبية، ليبيا، ١٩٧٣م، ص ٢١.

(٢) ابن جنِّي، أبو الفتح عثمان بن جنِّي (٣٩٢هـ/١٠٠٢م)، الخصائص، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠م، ١/ ص ١٢٥.

موقف صلاح الدين الصفدي من السَّماع:

صلاح الدين الصفدي كغيره من النحاة أفاد من المادة المسموعة وقام بتحليلها، وهذا ما نجده جلياً في كتبه، ومن الأمثلة التي أفاد منها الصفدي وطبّق فيها مفهومه للسَّماع رأيه في تقدّم خبر كان على اسمها فأعرب قول الطغراني^(١):

" إن كان ينجع شيء في ثباتهم"^(٢)

قال: "إن: حرف شرط ، وكان: فعل ماضٍ ناقص مبني على الفتح، وهي فعل الشرط. ينجع: فعل مضارع مرفوع لتجرده عن ناصبٍ وجازمٍ و الجملة الفعلية في موضع نصبٍ خبر كان، ولكنه تقدّم على الاسم وتقديره: إن كان شيء ناجعاً، والأصل تأخير الخبر ولكنه يجوز

^(١) الطُّغْراني: أبو إسماعيل فخر الدين الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الأصبهاني المعروف بالطغراني، وهذه نسبة إلى من يعرف (الطُّغْرى)، وهي الطُّرّة التي تكتب في أعلى الكتب فوق البسطة بالقلم الجلي تتضمن نعوت الملك وألقابه، وهي لفظة أعجمية. يلقب بفخر الكتاب فقد ولي الكتابة مدة بإربل، وكان ينعى كذلك بالأستاذ؛ فقد فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر، وله ديوان شعر، من محاسن شعره قصيدته المسماة بـ (لامية العجم)، وكان عملها ببغداد سنة ٥٠٥هـ، يصف فيها حاله، ويشكو زمانه، وهي من غرر القصائد، ودرر الفوائد، لما اشتملت عليه من لطف الغزل، واحتوت عليه من الحكم والأمثال.

وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل، وفي زمن السلطان محمود أتهم الطغراني بالإلحاد، فأمر السلطان محمود بقتله، وكانوا خانقين منه لفضله وعلاقته القوية بالسلطان مسعود، فاعتمدوا قتله بهذه الحجة، فقتل ظلماً. وكانت هذه الواقعة سنة ثلاث عشرة وخمسمائة. وقيل: إنه قتل سنة أربع عشرة، وقيل: ثمانى عشرة، وقد جاوز الستين.

لقد حل رموز الكيمياء، وله في ذلك تصانيف معتبرة عند أرباب هذا الفن منها: كتاب: مفاتيح الرحمة، ومصابيح الحكمة، وجامع الأسرار، وكتاب: تراكيب الأنوار، ورسالة وسمها بذات الفوائد، وحقائق الاستشهادات، يبين فيه إثبات صناعة الكيمياء، ويرد على ابن سينا في إبطالها بمقتضات من كتاب اشفاء، وله مقاطع شعر في الكيمياء.

الوافي بالوفيات/ حرف الحاء ، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان / ابن خلكان / الطغراني

^(٢) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيوب (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، فغيث للمعجم في شرح لامية العجم، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ٢/ ص ٣٦١.

تقدمه في باب كان وأخواتها، وتوسط الخبر جائز في جميع الباب لقوله تعالى: ﴿وكان حقاً علينا نصرُ المؤمنين﴾^(١) * (٢).

لقد أيد ابن النحاس هذا الإعراب، وقال: "ولو كان في غير القرآن لجاز رفع (حق) ونصب (نصر)، لأن (حقاً) وإن كان نكرة فبعده (علينا) ولجاز رفعهما على أن تضمير في كان، والخبر في الجملة"^(٢).

و تطبيقه لمفهوم السَّماع في إعرابه لـ (مَنْ) في قول الطغرائي:

"وإن علاني مَنْ دُوني فلا عجب"^(٤)

قال الصنفي: مَنْ: اسم ناقص بمعنى (الذي) وهو مبني لاحتياجه إلى صلة وعائد، فأشبه الحرف من حيث الاستعمال وهو لمن يعقل تحقيقاً أو لمن لا يعقل تشبيهاً كقوله:

"لعلِّي إلى مَنْ قد هويتُ أطيْر"^(٥)

أو تغليباً كقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بطنه﴾^(٦).

فالصنفي يعتمد على النقل كغيره من النحاة، ويأتي بالدليل عليه من القرآن الكريم أو

الأقوال المعروفة عند العلماء القدامى كما كان في المثالين السابقين.

(١) سورة الروم، الآية ٤٧.

(٢) الصنفي، الغيث المسموم في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ٢/ ص ٣٦١.

(٣) ابن النحاس، أبو جعفر أحمد بن اسماعيل (ت ٦٩٨هـ / ١٣٠٠م)، إعراب القرآن، عنق عليه عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ٣/ ص ١٨٨.

(٤) الصنفي، الغيث المسموم في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ٢/ ص ٢٤٢.

(٥) المصدر نفسه، ٢/ ص ٢٤٦.

(٦) سورة النور، الآية ٤٥.

٢ - القياس:

تعريف القياس:

القياس لغة: بمعنى التقدير: فـ " قاس الشيء يقيسه، قيساً وقياساً ... إذا قدره على

مثاله^(١).

وفي الاصطلاح: هو " حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه كرفع الفاعل، ونصب المفعول في كل مكان، وإن لم يكن كل ذلك منقولاً عنهم، وإنما لما كان غير المنقول عنهم من ذلك في معنى المنقول كان محمولاً عليه، وكذلك كل مقيس في صناعة الإعراب"^(٢). وكان أبو عثمان المازني (ت ٢٤٩هـ / ٨٦٣م) يعبر عن هذا التعريف بقوله: " ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم"^(٣).

وأعاد مهدي المخزومي صياغة التعريف بتوسّع فقال: " حمل مجهول على معلوم، وحمل ما لم يُسمَع على ما سُمِع، وحمل ما يَجِد من تعبير على ما اختزنه الذاكرة ووعته من تعبيرات وأساليب كانت قد عُرِفَتْ أو سُمِعَتْ"^(٤).

وأركان القياس أربعة كما حددها النحاة، وهي: الأصل وهو المقيس عليه، والفرع وهو المقيس، والعلة الجامعة بين الأصل والفرع، والحكم. والنحاة يتفاوتون في دقة تطبيق القياس مع

(١) ابن منظور، محمد بن منظور (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، ط ٣، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٩٩٣م، مادة قيس، ١٢ / ص ٢٣٤.

(٢) ابن الأثير، الإعراب في جمل الإعراب ولعم الأئمة في أصول النحو، مصدر سابق، ص ٤٥ - ٤٦.

(٣) ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ / ١٠٠٢م)، المنصف في شرح كتاب التصريف، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، القاهرة، ١٩٥٤م، ١ / ص ١٨٠.

(٤) مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، منشورات المكتبة المصرية، بيروت، ١٩٦٤م، ص ٢٠.

إطباقهم على الأخذ به، حتى إنَّ المُمَيِّزَ منهم هو من يُجيد فنَّ القياس النحويِّ بأصوله وفروعه
وعِلَّةِ الموضحة لأحكام النحو.

موقف صلاح الدين الصفدي من القياس:

اهتمَّ صلاح الدين الصفدي كثيراً بالقياس لأنَّه من أهم الأدلة في أصول النحو، ومقياس
التمكن من صناعة النحو، فظهر تطبيقه له في كثير من كتبه كتوله:

"ويقولون: هَبَّتِ الأرياحُ، مقياسَةً على قولهم رِيحٌ. وهو خطأ بيِّنٌ، والصواب أن يقال:
هَبَّتِ الأرواحُ، كما قال ذو الرِّمة (١):

إذا هَبَّتِ الأرواحُ من نحو جانبٍ به أهلٌ مَيَّ هاجَ قلبي هبوبها

والعلة في ذلك أن أصل رِيح: رَوْحٌ، لاشتقاقها من الرُّوح، وإنما أبدلت الواو ياء في رِيح
ورِياح للكسرة التي قبلها، فإذا جُمعت على أرواح فقد سكن ما قبل الواو وزالت العلة. ومثله
ثَوْبٌ وحوَضٌ، يقال في جمعه: ثِيَابٌ وحياضٌ، وإذا جمعوها على أفعال قالوا: أثواب
وأحواض (٢).

ولجلال الدين السيوطي رأي في هذه المسألة فقال: إن الواو تبدل ياء بعد كسرة من واو
هي عين جمع لواحد ساكن العين أو معتلها، صحيح اللام موزون بفعال كثوب وثياب وحوض
وحياض وريح ورياح (٣).

فالصفدي في نحوه لا يخرج عن قواعد النحو والصرف.

(١) ذو الرمة (ت ١١١٧هـ / ٧٣٥م)، هو غيلان بن عقبة بن بيبس (مسمود)، من مضر، كنيته أبو الحارث، عاش في العصر الأموي،
فاعتمد علماء اللغة على شعره، كان مقيماً في البادية.

انظر: عزمي سكر، معجم الشعراء في تاريخ الطبري، المكتبة المصرية، بيروت، ص ص ١٩٦ - ١٩٧.

(٢) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، تصحيح لتصحيح وتحرير التحريف، تحقيق السيد الشرفاوي،
راجعه رمضان عبد التواب، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٧م، ص ٩٤.

(٣) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، معجم الهوامع في شرح جمع الجوامع، منشورات محمد
علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م / ٦ ص ٢٦٥.

ويظهر تطبيقه لمفهوم القياس في مثال آخر يقول فيه:

"ويقولون لمن يقتبس من الصُّحُف: صَحْفِي، مَقَايِسَةً على قولهم في النسب إلى الأنصار أنصاري وإلى الأعراب أعرابي. والصواب عند النحويين البصريين أن يوقع النسب إلى واحدة الصُّحُف وهي صحيفة فيقال صَحْفِي، كما يقال في النسب إلى حَنِيْفَةٍ: حَنْفِي، لأنهم لا يرون النسبة إلا إلى الواحد، كما يقال في النسب إلى الفرائض: فَرَضِي، وإلى المفاريض، مَفْرَاضِي، اللهم إلا أن تجعل الجمع اسماً عاماً للمنسوب إليه، فيوقع النسب حينئذ إلى صيغته، كقولهم في النسبة إلى قبيلة هوازن: هَوَازِنِي، وإلى حي كِلاب: كِلابِي، وإلى الأنبار: أُنْبَارِي، وإلى المدائن: مَدائِنِي، فإنه شذَّ عن أصله (١).

وفي هذه المسألة يرى جلال الدين السيوطي أن النسب إلى اسم الجمع أو الجمع المسمى به، أو الجمع الذي واحده مهمل نُسِبَ إليه على لفظه كما ينسب الواحد كما في كِلاب وكِلابِي وضَبَاب وضَبَابِي لأنها بالعلمية لم يبقَ يلحظ بها مفرداً أصلاً (٢).

٣- العِلَّة:

تعريف العِلَّة: لغة: المرض. والعِلَّة: الحَدَثُ يَشْغَلُ صاحبه عن حاجته، كأن تلك العِلَّة صارت شُغْلاً ثانياً مَنَعَهُ عن شُغْله الأول. وفي حديث عاصم بن ثابت: ما عَلَّتِي وأنا جُلْدٌ نَابِلٌ؟ أي ما عَذْرِي في ترك الجهاد ومَعِيَ أَهْبَةُ القِتَالِ، فوضع العِلَّة موضع العذر. وفي المثل: لا تَعْدَمُ خِرْقَاءُ عِلَّةً، يقال هذا لكل مُعْتَلٍّ ومُعْتَذِرٍ وهو يَقْدِرُ (٣).

وأما العلة اصطلاحاً: فهي عبارة عن تغيير المعلول عما كان عليه (٤).

(١) الصفي، تصحيح التصحيف وتحريير التحريف، مصدر سابق، ص ٣٤٧-٣٤٨

(٢) السيوطي، همع الهوامع، مصدر سابق، ٦/ ص ٢١٥.

(٣) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ١٣/ ص ١٥٢.

(٤) الرُّمَّانِي، علي بن عيسى (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م)، الحدود في كتاب: رسائلان في اللغة، تحقيق إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، ١٩٨٤م، ص ٣٨.

وتُعَدُّ العِلَّةُ الرُّكْنُ الثالث من أركان القياس، من أجل ذلك فإن المقيس يأخذ الحكم الذي في المقيس عليه. وهي "السبب الذي تحقق في المقيس عليه فأوجب عليه حكماً، وتحقق في المقيس أيضاً فألحق به فأخذ حكمه" (١). ولذلك فإن الرُّماني يسميها العِلَّةُ القياسية وهي "التي يطرد الحكم بها في النظائر نحو عِلَّةُ الرفع في الاسم (كذا) ذكر الاسم على جهة يعتمد الكلام فيها، وعِلَّةُ النصب فيه ذكره على جهة الفضلة في الكلام، وعِلَّةُ الجزُّ ذكره على جهة الإضافة" (٢)، وشرطها: "أن تكون هي الموجبة للحكم في المقيس عليه" (٣).

أما ابن الأنباري فقد عرف العِلَّةُ بقوله: "العِلَّةُ دليل على الحكم بجعل جاعل، فصارت بمنزلة الأساس العام" (٤). وقد فسّر الدكتور محمد عيد كلمة (جاعل النحو): بأنه الباحث النحوي لتأييد الحكم الموجود في النص" (٥).

موقف النحاة من العلة:

النحويون بحثوا كثيراً عن العِلل وكانوا يضعون الفروض المناسبة، وقد جادلوا واقتبسوا من علم المنطق الكثير، فتأثروا كثيراً بعلم المنطق حيثما وضعوا الحدود (٦)، فأبو حيان الأندلسي قال في هذا الشأن: "والنحويون مولعون بكثرة التعليل، ولو كانوا يضعون مكان التعليل أحكاماً نحوية مستندة للسمع الصحيح لكان أجدى وأنفع، وكثيراً ما نطالع أوراقاً في تعليل الحكم الواحد، ومعارضاتٍ ومناقشاتٍ وردت بعضهم على بعض في ذلك، وتقيحاتٍ على زعمهم في

(١) علي أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، مرجع سابق، ص ١١١ .

(٢) الرُّماني، الحدود في كتاب، مصدر سابق، ص ٥٠ .

(٣) السيوطي، الاكتراج في علم أصول النحو، مصدر سابق، ص ١٤٢ .

(٤) ابن الأنباري، الإعراب في جدل الإعراب، مصدر سابق، ص ١١٣ .

(٥) محمد عيد، أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، القاهرة، عالم الكتب، ص ١٤٤ .

(٦) سالم نادر عطية أبو زيد، لزمخشري وجهوده في النحو، جامعة تدريس يوسف، ١٩٨٦، ص ١١٠ .

الحروف، خصوصاً ما صنّفه متأخرو المشاركة على مقمّة ابن الحاجب، فنسأّم من ذلك وما يحصل في أيدينا شيء من العلم" (١).

وكان الخليل بن أحمد قد وضّح آليّة التعليل النحوي بقوله: "إن العرب نطقت على سجيّتها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله، وإن لم ينقل ذلك عنها واعتلت أنا بما عندي أنه علّة لما علّته منه، فإن أكن أصبت العلّة فهو الذي التمسّت... فإن سنح لغيري علّة لما علّته من النحو هي ألين مما ذكرته بالمعلول فليات بها" (٢). فعلّل النحو اجتهادية استنباطية من العلماء، ولكل عالم نظرتة الخاصة في العلة التي يراها أقرب لما يظن أن العرب لاحظته حينما نطقت باللغة، ضمن إطار عام من الأصول المتعارف عليها في النحو.

وقد أشار السيوطي إلى ذلك بقوله: "إنّ النحو بعضه مسموع مأخوذ من كلام العرب وبعضه مستنبط بالفكر والروية، وهو التعليلات، وبعضه يؤخذ من صناعات أخرى" (٣).
وللدكتور مازن المبارك تعليق على العلّة النحويّة إذ قال: "أنست الفلسفة النحاة صنعتهم وواجبهم، فإذا هم أمام العلّة، أو أمام (العامل) فلاسفة لهم قواعدهم وأحكامهم" (٤).

أما الرأي الأشمل والأمتل في العلّة النحويّة فيجمله الدكتور حسن الملح الذي قال فيه:
"للعلّة في النحو جذور عميقة تعود إلى تفتق النحو العربيّ على شكل قواعد أوليّة بسيطة عند الجيل الأول من النحاة، وقد تطورت العلّة وتعددت مسالكها وتشابكت وتعددت معانيها، شأنها في

(١) محمود أحمد أبو كنة، دراسات في النحو العربي، جامعة بيت لحم، ١٩٨٧، ص ١٢٩، منقولاً عن كتاب الأصل والفرع في النحو العربي، للدكتور حسن الملح، ص ١٦٠.

(٢) السيوطي، الأكتراح، مصدر سابق، ص ٢٥ - ٢٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٥.

(٤) مازن المبارك، النحو العربي: لغة فنحوية نشأتها وتطورها، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٤م، ص ٩٩.

ذلك شأن النحو نفسه، فجرت فيه مجرى الذم من الإنسان، إذ التمس النحاة في العلة أن تكون محامياً يدافع عن قواعدهم ولا سيماً القواعد المعيارية منها^(١).

ولقد اختلف مفهوم العلة قديماً وحديثاً حيث كان العلماء قديماً همهم الأول هو بناء الأحكام، وصناعة القواعد، وتقديم العلة لما يذهبون إليه من أحكام، فلم يتركوا مجالاً لمن جاء بعدهم للبحث في تعليل حكم ما، ولذلك كان دور من جاء بعدهم من العلماء الاعتلال بالرأي النحوي لهؤلاء العلماء القدامى.

ولذلك فإن التعليل في عصر الصفدي خرج عن أساس المعنى، والشكل، والقياس، وأصبح همّ التلاميذ الذين جاؤوا بعدهم التركيز على آراء النحاة، فاعتلال التلميذ برأي أستاذه هو الأساس، واحترام هذا الرأي احتراماً كبيراً لا يخالفه بل يؤيده ويدافع عنه، فالعالم الجليل فكر وتدبر حتى وصل إلى الحكم وعلله، فما كان على هذا التلميذ إلا أن يأخذ هذا الحكم، ويتمعن في تفسير أستاذه له، ويبحث عن علة لهذا الرأي.

- موقف صلاح الدين الصفدي من العلة:

تقسم العلة إلى ثلاثة أقسام هي: تعليمية وقياسية وجدلية (نظرية). فالعلل التعليمية وهي العلل الأولى التي تفيدنا الأحكام الإعرابية تقوم على صوغ نمط غير مسموع من نمط مسموع، ويتم تمييزه باسم اصطلاحى خاص به، فبذلك يكون ما قيس على كلام العرب من كلام العرب^(٢)، ومثالها إعراب صلاح الدين الصفدي لـ (وتت به)، في قول الطغرائي:

(١) حسن خميس الملخ، الأصل والفرع في النحو العربي، دار الشروق، عمان، ٢٠٠١م، ص ١٥٩.

(٢) حسن الملخ، نظرية التطويل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، عمان، دار الشروق، ٢٠٠٠م، ص ٥٤.

(أعدى عدوك أدنى من وثقت به)^(١)

فقال الصفدي: وثقت: فعل ماضٍ والتاء ضمير المخاطب ، فهي فاعلة الفعل وموضعها الرفع. به: جار ومجرور والباء للتعديّة^(٢).

وأما القسم الثاني من العلل وهي العلل القياسية وهي تأتي بعد العلل الأولى ، كان يسأل سائل عن العلة في أمر ما فيجيب النحاة السبب لأنها تشبه كذا، فهي جامعة بين المقيس والمقيس عليه في عملية القياس النحوي الشكلي^(٣)، ومثالها حديث صلاح الدين الصفدي عن (زحل) في قول الطغرائي:

(... لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل)^(٤)

فقال الصفدي: زحل: اسم ممنوع من الصرف لأن فيه العلية والعدل التقديري، أما العلية فلأنه علم على الكوكب السابع، وأما العدل فلأنه معدول عن زحل مثل عمر معدول عن عامر^(٥).

وأما القسم الثالث من العلل فهي العلل الجدلية وهي العلل الثالثة بعد العلل الثانية أي بعد العلل القياسية، وهي كل ما يعتل به النحاة جواباً لأسئلة بعد العلل الثانية.

(١) الصفدي، الغيث الممجم في شرح لامية المعجم، مصدر السابق، ٢/ ص ٣١٠.

(٢) المصدر نفسه، ٢/ ص ٣١٢.

(٣) حسن الملح، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، مرجع السابق، ص ٥٥.

(٤) الصفدي، الغيث الممجم في شرح لامية المعجم، مصدر السابق، ٢/ ص ٢٤٢.

(٥) المصدر نفسه، ٢/ ص ٢٤٧.

وكان لصالح الدين الصفدي موقف مميز في التعليل فهو ممن أيده ودعا إليه ويظهر ذلك جلياً في رده على ابن الأثير الذي لم يقتنع بتعليلات النحاة وعدّها ضعيفة فقال الصفدي: "ويا ابن الأثير: إن كانت تعليقات النحاة واهية لم تثبت على محك النظر، فماذا الذي يثبت على محك النظر من تعليقات أصحاب المعاني وهي ما هي؟ ... وما أشك أنّ الكثير من الحجج أقوى وأقطع وأقرب إلى الجزم من الكثير من حجج أرباب المعاني، بل ما بينهما صيغة أفعال. فأت في ذلك بحجة قاطعة:

أو فدع الأشياء مستورة وادخل بنا في النسب الواسع " (١)

(١) الصفدي، نصره الثائر على أمثال المنابر، مصدر سابق، ص ص ٦٩ - ١٢.

المبحث الثاني

المذهب البصري والمذهب الكوفي وموقف الصفدي منهما

ساهم الخليل بن أحمد وتلميذه سيبويه في تطور النحو، الذي تميّز بنموه وتكامله ونضجه، فالبصريون كانوا أكثر الناس حرصاً ودقّة في إصدارهم الأحكام من الكوفيين الذين توسعوا في الرواية والشواهد والسماع زماناً ومكاناً، فلم يحددوا لشواهدهم زماناً معيناً يقف عنده الاستشهاد .

ولقد اشترط البصريون أن تصدر هذه الشواهد عن العرب الخُلص الذين لم تؤثر فيهم الحضارة، وقد اعتصموا بالبادية ولم يختلطوا بغيرهم. وقد قيل بأنّ البصريين كانوا يفاخرون الكوفيين بأنهم يأخذون اللغة^(١) "عن حرشة الضباب"^(٢)، وأكلة اليرابيع^(٣) على حين يأخذها الكوفيون عن أكلة الشواريز^(٤)، وباعة الكواميخ^(٥) ". والحق أنّ الشعراء الذين احتج لهم سيبويه لا علاقة به بما قيل.

وترى الدكتورة خديجة الحديثي أن من خصائص النحو الكوفي وضعهم لمصطلحات جديدة في النحو ضموا فيها أبواباً من النحو عند البصريين، وأخرى وضع البصريون لها مصطلحات إلا أن الكوفيين سمّوها بأسماء جديدة؛ ليثبتوا لنحوهم تسميات ومصطلحات خاصة

(١) الرافعي، تاريخ أدب العرب، ط٤، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٤، ١/ ص ٣٧١ .

(٢) حرشة الضباب، الصيادون لها. حرش الضب : صاده .

(٣) اليرابيع: جمع يربوع ، وهي : دويبة .

(٤) الشواريز : الألبان النخبلة.

(٥) الكواميخ: المخللات تشهر بها الطعام .

يعرف بها ، وليستقل نحوهم عن النحو البصري، مع العلم أن هذه التسميات في أغلبها مأخوذة من عبارات سيبويه في كتابه^(١).

- موقف صلاح الدين الصفدي من البصريين :

علمنا سابقاً أن صلاح الدين الصفدي من تلاميذ أبي حيان الأندلسي فقد أخذ عنه النحو، وقد كان أبو حيان بصري الطابع ينزع منزع سيبويه^(٢) الذي يعد زعيماً لمدرسة البصرة، وينهج نهج البصريين حيث يقتفي أثرهم^(٣). والمعروف أن البصريين كانوا متأثرين بكتاب سيبويه وآرائه لأنه الكتاب الذي على نهجه تكون المذهب البصري .

فصلاح الدين الصفدي تأثر بأستاذه أبي حيان الأندلسي وأعجب بأراء البصريين وقد أوردها في كتبه، فأعرب الصفدي كلمة (أصالة)، في قول الطغراني:

(أصالة الرأي صاننتي عن الخطل)^(٤)

بقوله: "أصالة ؛ مبتدأ مضاف إلى ما بعده، فالمبتدأ: هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية غير الزائدة مخبراً عنه أو وصفاً رافعاً، لمكتفى به"^(٥) . وقد اختلف في رافعه فقيل الابتداء وهو

(١) خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ط٣ منقحة، دار الأمل، اربد، ٢٠٠١م، ص١٤٢.

(٢) سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه، مولى بني الحارث بن كعب، وقيل آل الربيع بن زياد الحارثي، كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو، ولم يوضع فيه مثل كتابه، وأخذ سيبويه النحو عن الخليل بن أحمد وعن عيسى ابن عمر ويونس بن حبيب وغيرهم، وقصد بلاد فارس فتوفي في قرية من قرى شيراز يقال لها البيضاء في سنة ثمانين ومائة للهجرة.

انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م. سيبويه، ٣/ ص ص ٤٦٣ - ٤٦٥.

(٣) عبد العال مكرم، المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة، ط١، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٠م، ص

٣٢٩.

(٤) الصفدي، الفيت الممجم في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ١/ ص ٢٠٢.

(٥) المصدر نفسه، ١/ ص ٢٠٢.

جعلك الاسم أول الكلام، وذهب آخرون إلى أن الابتداء والمبتدأ جميعاً يعملان في الخبر؛ قالوا
لأننا وجدنا الخبر لا يقع إلا بعد المبتدأ والابتداء، فوجب أن يعمل فيه، وهذا قول كثير من النحاة
البصريين.

فصلاح الدين الصفدي يذكر آراء البصريين^(١) في إعرابه ويحللها ويرجحها أو يعارضها
إذا رأى ما هو أصح .

واستأنس الصفدي برأي البصريين في حديثه عن (أفعل التعجب)، فقال بأنه فعل
لدخول نون الوقاية عليه، وهي مما يدخل على الأفعال وهذا مذهب البصريين، وظهر ذلك جلياً
في إعرابه (ما أضيّق)^(٢)، فاعتبر (أضيّق) خبراً للمبتدأ (ما التعجبية) التي عدّها سيبويه في
موضع رفع على الابتداء، وسوغ الابتداء بها؛ لأنها في تقدير التخصيص (نكرة غير
مقصودة). فهذا استئناس آخر برأي البصريين .

(١) انظر أمثلة أخرى، الفهت المسجم في شرح لامية المعجم، ١/ ٦٦، ١/ ٢٢٣، ١/ ٢٧٠، ١/ ١٤٩، ١/ ١٥١، ١/ ٣٠٥، ٢/ ١٠، ٢/ ٣١٥

١٥١، ١٨٨/٢، ٣٣٦/٢، ٥٨/٢، ٨٢/٢، ١١٥/٢، ٣٣٥/٢، ٣١٥/٢.

(٢) الصفدي، الفهت المسجم في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ٢/ ص ص ١٥٠ - ١٥١.

- موقف صلاح الدين الصفدي من الكوفيين :

لم يعتمد صلاح الدين الصفدي آراء البصريين فحسب بل كان يورد آراء الكوفيين ويؤيدهم إن رجح رأيهم، فهو لم يتعصب لأحد ولم يتجه إزاء أي من هذه الآراء وجهة معينة فقد يكون بصرياً في بعض المسائل، وقد يكون كوفياً في مسائل أخرى.

وقد أورد رأي الكوفيين وأيدهم في إعراب الفعل المضارع وخلوه من الناصب والجازم، فقال في إعراب الفعل (أريدُ) ^(١): فعل مضارع مرفوع لخلوه من الناصب والجازم، فإن قلت هذه علة عدمية والعدم لا يكون علة للوجود، قلت معنى خلوه من الناصب والجازم وجوده على أول حالاته قبل طرأن الجازم والناصب، واستعمال الكلمة على أول حالاتها ليس بأمر عدمي، وإنما اخترت هذه العبارة وإن كانت رأي الكوفيين لأنها أقوى حجة من مذهب البصريين الذين قالوا: أغرب بالرفع لوقوعه موقع الاسم، وهو باطل لأنهم إما أن يريدوا موقعاً هو للاسم بالأصالة، وإما موقعاً هو للاسم مطلقاً ^(٢).

وزعم الفراء (من الكوفيين) (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م) أن العامل فيه الرفع إنما تجرده من النواصب والجوازم خاصة.

وأورد الصفدي رأي الكوفيين في حديثه حول مجاورة المؤنث للمذكر وإكسابه التانيث، كقولهم: "ذهبت بعض أصابعه، وكقول الأعشى:

وتشرق بالقول الذي قد أذعته كما شرقت صدر القناة من الدم

^(١) الصفدي، الفيت المسمج في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ١/ ص ٢١٦.

^(٢) المصدر نفسه، ١/ ص ٢١٦.

لأنَّ صدر الذي هو مذكر لما أضيف إلى القناة أنث فعله وهو شرقت، والتأنيث سوء بالنسبة إلى التذكير قال الله تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ﴾^(١) ، وهذا البيت أنشده سيبويه، وأهل الكوفة يستشهدون به، وسأقه ابن السكيت في كتاب المذكر والمؤنث له^(٢).

ومن ذلك نستنتج أن صلاح الدين الصفدي تأثر بالكوفيين في هذه المسائل^(٣)، وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه أن الصفدي لم يتبع مذهباً معيناً في النحو.

(١) سورة آل عمران، الآية ٣٦.

(٢) الصفدي، لغت المسجم في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ١/ ص ٤١٠.

(٣) انظر أمثلة أخرى، لغت المسجم في شرح لامية المعجم، ١/ ص ١٧٧، ١/ ص ٣٨١، ١/ ص ١٦٣، ١/ ص ٤٣٤، ١/ ص ٣٤٠، ٢/ ص ١٣٩، ٢/ ص ١٤٣، ٢/ ص ١٨٧، ٢/ ص ٤٨.

المبحث الثالث

موقف صلاح الدين الصفدي من نحاة عصره

من ملامح شخصية صلاح الدين الصفدي موقفه من علماء عصره في النحو والصرف

ولا سيما ابن الحاجب، وبدر الدين بن مالك، وابن النحاس:

- موقف صلاح الدين الصفدي من ابن الحاجب^(١):

لقد كان ابن الحاجب علماً من أعلام مصر والشام في النحو واللغة والأصول والقراءات

وكان صاحب اتجاه في النحو^(٢).

والمعلوم عن ابن الحاجب أنه خالف النحاة في مواضع، وأورد عليهم إشكالات وإلزامات

تتعدّر الإجابة عنها^(٣).

وقد تأثر ابن الحاجب بالبصريين كثيراً، وقد دافع عن هذا المذهب وآرائه إلا أنه وافق

الكوفيين في مسائل نحوية عديدة. وكانت له آراء خاصة به خالف بها آراء المدرستين، فمكانة

هذا العالم الكبير جعلت صلاح الدين الصفدي يأخذ برأيه في كثير من القضايا النحوية في كتبه،

^(١) ابن الحاجب: أبو عمرو، جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر ابن يونس النونى المصرى الفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب وبرع في علومه وأتقنها غاية الإتقان، منها علم النحو، توفي في الإسكندرية نهار الخميس المائس والعشرين من شوال (١٢٤٦هـ/ ١٢٤٩).

انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مصدر سابق، (أبو عمرو بن نحاجب)، ٣/ ص ٢٤٨ - ٢٥٠.

^(٢) عبد المال مكرم، المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن للهجرة، مرجع سابق ص ٣٦٥.

^(٣) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ٥ / ص ٢٣٤.

وأورد أمثلة يوضح تأثير صلاح الدين الصفدي بابن الحاجب، فأعرب الصفدي (من لغب) ،
في قول الطغراني:

(وضجَّ من لغبِ نصوي وعجَّ لما)^(١)

فقال: " جار ومجرور في موضع النصب على أنه مفعول لأجله"^(٢)، فذكر رأي ابن
الحاجب بقوله: قال الشيخ جمال الدين بن الحاجب في مقدمته: " المفعول له : هو ما فعل لأجله
فعل مذكور. ثم قال: وشرط نصبه تقدير اللام وإنما يجوز حذفها إذا كان فعلاً لفاعل الفعل
المعلل"^(٣) ، أي أنه في معنى المفعول لأجله وإن لم يتم تقدير اللام.

وفي مثال آخر يعلق الصفدي على قول ابن الحاجب على استتار الفاعل بعد فعل الأمر،
فجميع أفعال الأمر فاعلها يجب استتاره فيها ولا وجه لإبرازه إلا إن قصد التوكيد أو العطف
على الفاعل^(٤) كقوله تعالى: ﴿ أَسْكَنْ أَنتَ وَزَوْجَكَ الْجَنَّةَ ﴾^(٥)، وعلى هذا فيرد على الشيخ جمال
الدين بن الحاجب ومن تابعه في قولهم الكلمة: لفظ وضع لمعنى مفرد فإن ضمير الفاعل المستتر
في الأمر كلمة بإجماع النحاة ولم يتلفظ به. وأجيب لأن المراد باللفظ ما كان بالقوة أو بالفعل،
والضمائر المستترة في الأوامر كلها لفظ بالقوة: أي في قوة المنطوق به^(٦).

(١) الصفدي، الفهيم المعجم في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ١/ ص ١٨٠.

(٢) المصدر نفسه، ١/ ص ١٨٠.

(٣) المصدر نفسه، ١/ ص ١٨٠.

(٤) المصدر نفسه، ٢/ ص ٥٨.

(٥) سورة البقرة، الآية ٣٥.

(٦) الصفدي، الفهيم المعجم في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ٢/ ص ٥٨.

فصلاح الدين الصفدي ذكر رأي شيخه ابن الحاجب^(١) بكل أمانة، واكتفى به، ولم يقتصر في أخذه عن شيخه على هاتين المسألتين، فاسمه ورأيه يتكرران في أغلب المسائل النحوية التي ناقشها ويبدو فيها الإعجاب والركون إليه من غير نقاش.

- موقف صلاح الدين الصفدي من ابن الناظم^(٢) (الشيخ بدر الدين محمد بن مالك):

كانت لابن الناظم آراء في مسائل النحو ومشكلاته، وفي الوقت نفسه له آراء خاصة تورد بها، فكان ناقداً لما قبله مُحصّصاً لهذه الآراء ومؤيداً لما صح دليله، ورافضاً لما لم يثبت صحته. وكان مزاجاً في آرائه بين المذهبين البصري والكوفي ولم يكن متعصباً لأيّ منهما فقد كان همه أن يضع المسألة على بساط البحث ويوجه إليها كل ما يملك حتى يضعها في الميزان الصحيح ويخرج بالرأي القويم .

كان صلاح الدين الصفدي متأثراً بآراء ابن الناظم بشكل كبير، فقد أورد له كثيراً من القضايا النحوية، ومن هذه الآراء نورد أمثلة يظهر فيها رأي ابن الناظم جلياً، ففي حديثه حول (رُبُّ) ، يقول ابن الناظم في (رُبُّ) : حرف تَقْلِيلٌ وَتَسْتَعْمَلُ فِي التَّكْثِيرِ^(٣)، كما في قوله تعالى: ﴿ رَبُّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾^(٤)، فَـ(رُبُّ) هنا معناها التّكثير كما جاء في كلامهم وهو كثير مثل: رُبَّ سَاعٍ لِقَاعِدٍ وَرُبَّ غَافِلٍ يَنْتَظِرُهُ الْمَوْتُ. ويضيف ابن

(١) انظر أمثلة أخرى، الفَيْثُ الْمَسْجُومُ فِي شَرْحِ لَامِيَةِ الْعَجْمِ، ٦٢/١، ٧١/١، ٨٧/١، ١٢٠/١، ١٧٥/١، ١٨٠/١، ٢٢٢/١، ٢٥٥، ٥٨/٢.

(٢) بدر الدين بن مالك: محمد بن محمد بن مالك الإمام البليغ النحوي بدر الدين ابن الإمام العلامة جمال الدين بن مالك، كان إماماً في النحو إماماً في المعاني والبيان والبدیع والعروض والمنطق، ومات سنة (٦٨٦هـ-١٢٨٧م) بدمشق ودفن بمقبرة باب الصغير .

انظر: ابن شاکر الکتبی، فَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ، مصدر سابق، (باب محمد)، ٣/ ص ص ٤٠٧-٤٠٩ .

(٣) الصفدي، الفَيْثُ الْمَسْجُومُ فِي شَرْحِ لَامِيَةِ الْعَجْمِ، مصدر سابق، ١/ ص ٢٥٣ .

(٤) سورة الحجر، الآية ٢.

الناظم: "وتختص بالنكرات نحو: رَبُّ رَجُلٍ نَكِيْتَةٌ" (١). ويعلق على ذلك صلاح الدين الصفدي بقوله (قُلْتُ): "لأنَّ النكرة تدل على الشيوع فيجوز فيها التقليل لقبولها التقليل والتكثير، وأما المعرفة فمعلومة المقدار فلا تحتل تقليلًا ولا تكثيرًا" (٢).

وفي مثال آخر أورد الصفدي رأي ابن الناظم (٣) في مسألة تعدد الخبر للمبتدأ الواحد فيقول: "قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك: قد يتعدد الخبر فيكون للمبتدأ الواحد خبران فصاعداً وذلك في الكلام على ثلاثة أضرب: قسم يجب فيه العطف، وقسم يجب فيه ترك العطف، وقسم يستوي فيه الأمران" (٤)، فالأول: ما تعدد لتعدد ما هو له، إمَّا حَقِيقَةً (٥)، نحو: بنوك كاتب وشاعر وفقية. وإمَّا حَكْمًا (٦)، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ (٧). والثاني: ما تعدد اللفظ دون المعنى وضابطه أن لا يصدق الأخبار ببعضه عن المبتدأ، كقولك: الرمان حلٌّ حامضٌ، بمعنى مز (٨). والثالث: ما تعدد لفظاً ومعنى دون تعدد ما هو له فهذا يجوز فيه الوجهان (٩)، كما في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْعَفْوَورُ الْوَدُوْدُ ﴾ (١٠).

(١) الصفدي، الغيث المسجم في شرح لامية العجم، مصدر سابق، ١/ ص ٢٥٣.

(٢) المصدر نفسه، ١/ ص ٢٥٣.

(٣) انظر أمثلة أخرى، الغيث المسجم في شرح لامية العجم، ١/ ٤٧، ١/ ٦٦، ١/ ١١٠، ١/ ١٢١، ١/ ١٣٢، ١/ ١٤٩، ١/ ٢١٥، ١/ ٢٥٣، ١/ ٢٧٠، ١/ ٢٢٢، ٢/ ٢٦، ٢/ ٥٦، ٢/ ٥٨، ٢/ ١٥١، ٢/ ٣١١، ٢/ ٣٣٥.

(٤) المصدر نفسه، ١/ ص ١٣١.

(٥) المصدر نفسه، ١/ ص ١٣١.

(٦) المصدر نفسه، ١/ ص ١٣١.

(٧) سورة الحديد، الآية ٢٠.

(٨) الصفدي، الغيث المسجم في شرح لامية العجم، مصدر سابق، ١/ ص ١٣١.

(٩) المصدر نفسه، ١/ ص ١٣١.

(١٠) سورة البروج، الآية ١٤.

موقف صلاح الدين الصفدي من ابن النحاس^(١) :

لقد درّسَ الشيخ بهاء الدين ابن النحاس كتاب سيبويه، وفي بعض المراجع قيل أن له كتاباً في: (شرح كتاب سيبويه)^(٢)، مما يدل على أنه كان له على الكتاب شرح مفرد يحل مشاكله.

وبما أن أبا حيان الأندلسي كان تلميذاً لابن النحاس فربما تأثر الصفدي بابن النحاس من خلال شيخه وأستاذه أبي حيان الأندلسي وقد أورد صلاح الدين الصفدي كثيراً من آراء الشيخ بهاء الدين بن النحاس في كتبه عند مناقشته للقضايا النحوية. ومن هذه الأمثلة نذكر أمثلة يظهر تأثر الصفدي بابن النحاس، ففي حديث الصفدي عن الفاعل في إعراب (نسيم) في قول الطغرائي:

(... يدبُّ منها نسيمُ البرء في علِّي) (٣)

فقال الصفدي: "نسيمٌ: فاعل يدبُّ والجملة في موضع رفع خبر لعل" (٤) ثم يأتي لقول شيخه ابن النحاس في الفاعل: "الفاعل أصل المرفوعات وبقائها محمول عليه، خلافاً لابن السراج وأبي علي ومن رأى رأي رأيهما، والدليل على ذلك أن المعنى الذي دخل الإعراب الكلام لأجله وهو رفع اللبس يوجد في الفاعل أكثر من المبتدأ لأنَّ الفاعل لو لم يرفع لالتبس بالمفعول ولا كذلك المبتدأ، فكان الفاعل أصلاً في الرفع، وأصل هذا الخلاف مأخوذ من قول سيبويه وفعله، فإنه قال:

(١) ابن النحاس: بهاء الدين ابن النحاس الحلبي النحوي، محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر، الإمام العلامة حجة العرب، شيخ العربية بالديار المصرية، توفي بالقاهرة. يوم الثلاثاء سابع جمادى الآخرة سنة (٦٩٨هـ / ١٣٠٠م).

انظر: ابن شاکر الكتبي، فوات الوفيات، مصدر سابق، حرف المبد، ٣/ ص من ٢٩٤ - ٢٩٧.

(٢) شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٣٣٢.

(٣) الصفدي، الفیث المصمجم فی شرح لامیة العجم، مصدر سابق، ٢/ ص ١٠.

(٤) المصدر نفسه، ٢/ ص ١٠.

واعلم أن الاسم أول أحواله الابتداء، فنصّر هنا على أن المبتدأ قبل الفاعل وقدم في ترتيب أبواب كتابه باب الفاعل على باب المبتدأ^(١).

وفي مثال آخر يورد الصفدي رأي شيخه ابن النحاس حول الضمير العائد إلى النكرة هل هو معرفة أم نكرة؟، فقال الصفدي: "قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس: اختلف في الضمير العائد إلى النكرة هل هو معرفة أو نكرة، فإن قلنا بأن ضمير النكرة نكرة، وبه قال السيرافي والزمخشري وجماعة. فلا إشكال في دخول ربّ على الضمير، وإن قلنا بأن ضمير النكرة معرفة، وبه قال أكثر النحاة وهو الصحيح، فإنما جاز دخول ربّ على الضمير لأنه لما أبهم من جهة تقديمه على المفسر ومن جهة وقوعه للمفرد والمتى والمجموع بلفظ واحد، وشاع من جهة تفسيره بالنكرة صار فيه الإبهام والشيوع ما قارب له النكرة، فجاز دخول ربّ عليه"^(٢).

فصلاح الدين الصفدي ذكر رأي شيخه ابن النحاس^(٣)، والذي تردد اسمه كثيراً في أغلب المسائل النحوية التي ناقشها الصفدي في كتبه.

(١) الصفدي، الفيت المصم في شرح لامية العجم، مصدر سابق، ٢/ ص ١٠.

(٢) المصدر نفسه، ١/ ض ٢٥٣.

(٣) انظر أمثلة أخرى، الفيت المصم في شرح لامية العجم، ٥٦/١، ٨٨/١، ١١١/١، ١٣٠/١، ١٤٩/١، ١٦٢/١، ٢٥٤/١، ٢٠٥/١.

١٩٩/٢، ١٥١/٢، ١٠/٢، ٢٨٤/١، ٢٨٣/١، ٣٢٣/١.

الباب الثاني

المسائل النحوية والصرفية عند الصفيّ

الفصل الأول

المسائل النحوية

سأتناول في هذا الفصل أهم المسائل التي تعرض لها صلاح الدين الصفدي في كتبه موضوع الدراسة، لأن هذه المسائل هي التي رأيت أنها بارزة في كتبه وعليها مدار شخصيته في النحو والصرف، وقد التزمت بمناقشة هذه المسائل بروية أوسع في مظان النحو عند ابن يعيش وأبي حيان والسيوطي وغيرهم.

وتراءى لي أن أبرز مسائل المبتدأ والخبر، ومعمول ظن وأخواتها، والحروف العاملة كحروف الجرّ وغير العاملة من حروف المعاني مما برز بوضوح في كتب الصفدي.

الفصل الأول

المسائل النحوية:

(١) مسائل المبتدأ والخبر:

أ- تقديم المبتدأ وتأخير الخبر.

ب- المبتدأ نكرة.

ج- تعدد الخبر.

أ- تقديم المبتدأ وتأخير الخبر:

لقد حلَّ صلاح الدين الصفدي تقديم المبتدأ وتأخير الخبر عند شرحه وإعرابه لبيت الطغرائي في لامية العجم والذي يقول فيه:

طردتُ سرح الكرى عن ورد مقتله والليل أغرى سوام النوم بالمقل ^(١)

فأعرب الصفدي (والليل) فقال: " الواو واو الحال وهي التي للابتداء، الليل: مرفوع على أنه مبتدأ. أغرى: فعل ماضٍ سد مسدَّ الخبر للمبتدأ، والفاعل فيه ضمير مستتر يرجع إلى الليل. والخبر إذا كان فعلاً ماضياً سد مسدَّ الخبر للمبتدأ. والفاعل فيه ضمير مستتر يرجع إلى الليل، والخبر إذا كان فعلاً وجب تأخيره لأنه لو تقدم خرج عن باب المبتدأ والخبر إلى باب الفعل والفاعل" ^(٢).

ومن المواطن التي يجب فيها تقديم المبتدأ وتأخير الخبر إذا كان المبتدأ يساوي الخبر في المعرفة والنكرة وليس هنالك قرينة تدل على المحكوم عليه ولا المحكوم به نحو: صديقي

(١) انظر: الصفدي، الغيث المعجم في شرح لامية العجم، المصدر نفسه، ١/ ص ٢٨٩.

(٢) المصدر نفسه، ١/ ص ٢٩١.

صديقك، وأفضل مني أفضل منك، فهنا استويا في المعرفة والنكرة، وليس هنالك قرينة توضح المخبر به من المخبر عنه وأحدهما يمتاز عن الآخر بالتقديم لأنه محكوم عليه فوجب حفظ المرتبة فقدم المبتدأ فأبي الجزين قدّمت كان هو المبتدأ وهذا يطرح في باب الفاعل والمفعول إذا لم يكن هنالك قرينة لا عقلية ولا لفظية، نحو: ضرب موسى عيسى فالمقدم هو الفاعل لأنه تراعى له المرتبة وتحفظ في التقديم^(١).

ومن المواطن أيضاً التي يجب فيها تقديم المبتدأ على الخبر إذا كان الخبر محصوراً نحو: إنما زيدٌ شاعرٌ وما عمرو إلا كاتب، لمن يتوهم أن زيداً غير شاعر وعمرو غير كاتب، فهنا يجب حفظ المرتبة لهما ومنها أن يكون الخبر مسنداً إلى المبتدأ مقروناً بلام الابتداء نحو: لزيد قائم. ومنها أن يكون له صدر الكلام نحو: من أبوك؟ لأن الاستفهام له صدر الكلام^(٢).

وقد اختلف النحاة في رافع المبتدأ والخبر، ويذكر أبو حيان رأي سيبويه وجمهور البصريين في رافع المبتدأ أو الخبر فقال إنهم يرون أن الابتداء يرفع المبتدأ والمبتدأ يرفع الخبر^(٣).

ويذكر أبو حيان رأياً آخر لكثير من البصريين وهو قولهم أن المبتدأ والخبر مرفوعان بتعريفهما للإسناد من العوامل اللفظية^(٤).

(١) الصفي، الفوت المعمج في شرح لامية العجم، مصدر سابق، ١/ ص ٢٩١.

(٢) المصدر نفسه، ١/ ص ٢٩٢.

(٣) أبو حيان، لرنشاف الضرب، مصدر سابق، ٣/ ص ١٠٩٩.

(٤) المصدر نفسه، ٣/ ص ١٠٩٩.

أما الكوفيون فقد ذهبوا إلى أن كلاً منهما رفع الآخر. ويؤيد أبو حيان رأي الكوفيين، وهو أنهما يرفع كل منهما الآخر^(١). وهذا ما يؤيده الصفي.

ويقول أبو حيان: "إن الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة والأصل في الخبر أن يكون نكرة. وقد يكونان معرفتين، فقبل الخيار في جعل أيهما شئت المبتدأ أو الخبر"^(٢). وجمال الدين السيوطي يقول في تقديم المبتدأ على الخبر أن الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، لأن المبتدأ محكوم عليه فلا بد من تقديمه ليتحقق، ويجوز تأخيره حيث لا مانع نحو: قائم زيد. ويجب التزام الأصل (تقديم المبتدأ أو تأخير الخبر)^(٣).

ب- المبتدأ النكرة:

حلل الصفي قول الطغرائي^(٤):

فأحْبُ حيث العدى والأسد رابضة حول الكناس لها غاب من الأسل^(٥)

فأعرب: (لها غاب)، فقال: "لها: جار ومجرور وهو خبر مقدم لأن المبتدأ نكرة. وغاب: مبتدأ تقدم خبره في الجار والمجرور. ولا يجوز الابتدء بالنكرة لأن الغالب فيها أن لا يفيد الإخبار عنها، فإن أفادت ابتدئ بها"^(٦). إلا أن الصفي رجح قول شيخه جمال الدين محمد بن عمرو،

(١) أبو حيان، ارتشاف الضرب، مصدر سابق، ٣/ ص ١٠٩٩.

(٢) المصدر نفسه، ٣/ ص ١٠٩٩.

(٣) السيوطي، فمع الهوامع، مصدر سابق، ٢/ ص ٣٢.

(٤) الصفي، الغيث المسجم في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ١/ ص ٣٨١.

(٥) الحُب: بالضم المحبة، وبالكسر الحبيب نفسه. العدى: بكسر العين الأعداء. الأسد: جمع أسد وأسد يجمع على أسود وأسود. رابضة: الربوض للبقر والغنم والفرس والكلب مثل البروك للابل والجنوم للطير. الكناس: موضع الظبي الذي يكنسه. الغاب: الأجام والغابة الأجمة، وهي مكان الأسد. الأسل: الرماح.

انظر: المصدر نفسه، ١/ ص ٣٨١.

(٦) الصفي، الغيث المسجم في شرح لامية المعجم، المصدر نفسه، ١/ ص ٣٨٢.

والذي قال: "الضابط في جواز الابتداء بالنكرة قربها من المعرفة لا غير" (١). وقد فسّر ابن عمرون قربها من المعرفة بقوله: "إما باختصاصها كالنكرة الموصوفة، وإما بكونها في غاية العموم كقولنا: ثمرة خير من جرادة" (٢).

ج- تعدد الخبر:

تطرق الصفي لتعدد الخبر عند تحليله وإعرابه لقول الطغراني (٣):

ناءٍ عن الأهل صفرُ الكفّ منفرد كالسيفِ عرّي متناهٍ عن الخلل (٤)

فقال الصفي (ناء): "اسم فاعل من نأى وأصله ناء، فلما اجتمع همزتان في الكلمة الواحدة قلبوا الثانية ياءً لأنّ ما قبلها مكسور" (٥). واستطرد الصفي في الحديث حول هذا الموضوع ورأى أنه لا نستطيع أن نعدّ (ناء) مبتدأ، لأنه اسم فاعل واسم الفاعل لا يكون مبتدأ حتى يعتمد على الاستفهام أو النفي أو معنى النفي، لأنهما يقربانه مما له صدر الكلام (٦)، أو معنى النفي (٧).

(١) الصفي، الفيت المصم في شرح لامية العجم، مصدر سابق، ١/ ص ٣٨٤.

(٢) المصدر نفسه، ١/ ص ٣٨٥.

(٣) الصفي، الفيت المصم في شرح لامية العجم، مصدر سابق، ١/ ص ١٢٦.

(٤) ناء: نأى بنأى نأياً فهو ناء، إذا بعد. صفر: (الصفرة): الخالي. عري: جرد. متناه: الظهر. الخلل: جمع واحدة (خلّة)، والخلل بطانن كانت تغطى بها أجنان السيوف منقوشة بالذهب وغيره.

(٥) الصفي، الفيت المصم في شرح لامية العجم، مصدر سابق، ١/ ص ١٢٩-١٣٠.

(٦) كقول الشاعر:

أقاطن قومٌ سلمى أم نورا ظعننا
إن يظعنوا فمجيّب عيش من قطننا

وكما في قول الشاعر الآخر:

خليلي ما واف بعهدي أتما
إذا لم تكونا لي على من أقاطن

فقاطن لما اعتمد على الاستفهام كان مبتدأ وكذلك وانياً لاعتماده على النفي.

(٧) كما في قول الشاعر:

غير مأسوفٍ على زمنٍ
بنقضي بالهم والحزن

ويستمر الصنفي في إعرابه فيقول: " (عن الأهل) : الجار والمجرور في موضع النصب
 لاسم الفاعل. وأما (صَفَرُ الكَفِّ منفرد) : فتعرب خبر أيضاً مثل (ناء) ، فهي ثلاثة أخبار
 لمبتدأ واحد" (١).

ورأي الشيخ بدر الدين بن مالك في هذه المسألة: أن الخبر للمبتدأ الواحد قد يتعدد، أي أن
 (ناءِ عن الأهل صَفَرُ الكَفِّ منفرد) هي أخبار تعددت في اللفظ دون المبتدأ لأنه واحد بهذه
 الصفات (٢). ويجوز أن تذكر الأخبار في هذه الحالة معطوفة:

كقوله تعالى: " وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد" (٣)

وغير معطوفة كقول الشاعر (رؤبة بن العجاج) (٤):

مَنْ يَلِكُ ذَا بَتِّ فَهَذَا بَتِّي مَقْبِظٌ مُصَيِّفٌ مُشْتِي

(١) الصنفي، الفهيت المسجم في شرح لامية العجم، مصدر سابق، ١/ ص ١٢١ .

(٢) المصدر نفسه، ١/ ص ١٢٦-١٢٢ .

(٣) سورة البروج، الأيتان، ١٥ و ١٤ .

(٤) وهو من شواهد سيبويه. رؤبة بن العجاج: واسم العجاج عبد الله بن رؤبة بن حنيفة، وهو من رجاز الإسلام وفصحانهد، ومن
 مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، مات في أيام المنصور، وهو ممن يحتج أهل اللغة بشعره، ويجعلونه إماماً، ويكنى (أبو
 الحجاج)، و(أبو العجاج) .

انظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٠م، ٢٠/ ص ٣١٢-٣٢٥ .

٢) ظَنَ وأخواتها وحذفه مفعوليهما:

ناقش صلاح الدين الصفدي مسألة نحوية مهمة عند تحليله وإعرابه لـ (ظن) ومفعوليهما في

شرح بيت الطغرائي الذي يقول فيه:

وحَسُنْ ظَنُّكَ بالأَيامِ معجزة فظن شراً وكن منها على وجل^(١)

فأعرب الصفدي "ظنك": مجرور بالإضافة إلى حسن، وظن مصدر ظنَ يظن ظناً، وظنَّ

وأخواتها من نواسخ الابتداء تدخل على المبتدأ والخبر فتتصبهما مفعولين، والكاف في موضع جرٍّ

بالإضافة. بالأَيامِ: جار ومجرور متعلق بظنك، والباء للتعدية أو للإلصاق، والأَيامِ مفعول أول لـ(ظن)

والمفعول الثاني محذوف دلَّ عليه حسن، كأنه قال: ظنك بالأَيامِ خيراً معجزة^(٢). ويكمل الصفدي

إعرابه للشطر الثاني من البيت فيقول: "شراً: منصوب على أنه مفعول ثانٍ لـ (ظن) على أن المفعول

الأول محذوف وفي هذه مخالفة لأنَّ النحاة منعوا من مثل ذلك وقالوا إما أن يحذف مفعولا (ظن) وإما

أن يثبتا"^(٣).

وقد استشهد الصفدي برأي الشيخ جمال الدين بن مالك في ذلك قوله: "حذف المفعولين أسهل

من حذف أحدهما، لكن بشرط الفائدة، فلو قال القائل، دون تقدم كلام، ولا يقوم مقامه: ظننت مقتصراً،

لم يجز لعدم الفائدة، نصَّ على ذلك سيبويه إذ لا يخلو أحدٌ من ظنَّ"^(٤). فقال الصفدي تعليقا على ما

سبق: قلت: " هنا دلَّ على المفعول الأول دليل، فجاز حذفه لأنه مفهوم من سياق الكلام، إذ هو قد قال

(١) الظن: عدم الجزم بالأمر هل هو كذا أو كذا. وقد يأتي بمعنى العلم.

معجزة: مصدر من العجز والعجز ضد القدرة.

الوجل: الخوف.

انظر: الصفدي، الغوث المصنوع في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ٢/ ص ٣٣٤.

(٢) المصدر نفسه، ٢/ ص ٣٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ٢/ ص ٣٣٤.

(٤) المصدر نفسه، ٢/ ص ٣٣٥.

أولاً: (وحسن ظنك بالأيام معجزة)، فإذا قال فيما بعد: فظنُّ شراً، علم أنه أراد بها شراً: أي بالأيام. وكذا في قوله وحسن ظنك بالأيام، حذف المفعول الثاني كأنه قال: ظنك بالأيام خيراً معجزة. وهذا الرأي ما ذهب إليه الأخفش والجرمي^(١).

٣) حروف الجر وحروف المعاني:

أ- حروف الجر:

- ١) حرف (الباء).
- ٢) الحرف (عن).
- ٣) حرف (الكاف).
- ٤) الحرف (حتى).

١- حرف الجر (الباء):

ذكر صلاح الدين الصفدي حرف الجر (الباء) عند قوله: [ويقولون: رميت بالقوس، والصواب رميت عن القوس أو على القوس^(٢)]. كما قال الراجز^(٣):

أزمي عليها وهي فرغ أجمع

وهي ثلاث أذرع وإصبع

(١) الصفدي، الفيت المسمج في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ٢/ ص ٣٣٥.

(٢) بتصرف: انظر الصفدي، تصحيح التصحيف وتحريف التحريف، المصدر السابق، ص ٢٨٨.

(٣) قيل هو حميد الأرقط كما هو في كتاب: خالد بن عبدالله الأزهرى، شرح لتصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، ٢٨٦/٢، ويقول الدكتور رمضان عبد التواب أن الشئب للفرأه في، كتاب المذكر والمؤنث، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٩٧٥م، ص ٧٧.

ويستكمل الصفدي قوله: فإن قيل، هلا أجزتم أن تكون (الباء) هنا قائمة مقام (عن) أو (على) كما جاءت بمعنى (عن) في قوله تعالى: ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾^(١)، وجاءت بمعنى (على) في قوله تعالى: ﴿وقال اركبوا فيها بسم الله﴾^(٢). فالجواب عنه: إن إقامة بعض حروف الجر مقام بعض إنما جُوز في المواطن التي ينتفي فيها اللبس ولا يستحيل المعنى الذي صيغ له اللفظ، ولو قيل هنا: "رمى بالقوس" لدل ظاهر الكلام على أنه نبذها من يده، وهو ضد المراد بلفظه، فلهذا لم يجز التأويل للباء فيه^(٣).

وفي هذه المسألة سلك الصفدي المسلك نفسه مع النحاة بقوله: "أجزتم"، ثم حاول بيان المعنى المراد في اللفظ، واستطاع أن يحل ويوضح ويثبت أن هذا هو المعنى الصحيح، ولا يجوز التأويل بحرف آخر مع أن (الباء) تُفيد معنى (عن) أو (على)^(٤).

إن ابن مالك قال إن من معاني (الباء): (عن) و(على)^(٥)، فالصفدي أخذ برأي شيخه ولم يخرج عن رأي أستاذه. وذكر الصفدي معاني لـ (الباء) في موضع آخر فقال: (الباء) تكون للظرفية في الزمان^(٦) كقوله تعالى: ﴿وإنكم لتَمْرُونَ عليهم مُصبحين وبالليل﴾^(٧). وتكون (الباء) للسببية^(٨) كقوله تعالى: ﴿فبِظَلَمِ الَّذِينَ هَادُوا﴾^(٩). وتأتي (الباء) للمصاحبة^(١٠) كقوله

(١) سورة المعارج، الآية ١.

(٢) سورة هود، الآية ٤١.

(٣) الصفدي، تصحيح التصحيف وتحريف التحريف، مصدر سابق، ص ٢٨٨ - ٢٨٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٨٩.

(٥) بتصرف، انظر: ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله بن محمد (ت ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م)، شرح الكافية الشافية، تحقيق عبد المنعم هريدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨١م، ١/ ص ٣٦٢ - ٣٦٣.

(٦) الصفدي، الغيث المسجم في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ١/ ص ١٠٩.

(٧) سورة الصافات، الآية ١٣٧.

(٨) الصفدي، الغيث المسجم في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ١/ ص ١٠٩.

(٩) سورة النساء، الآية ١٦٠.

(١٠) الصفدي، الغيث المسجم في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ١/ ص ١٠٩.

تعالى: ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ﴾^(١). وإن كتب النحو أوردت معاني كثيرة لحرف الجر (الباء)^(٢)، وقد ذكرها النحاة وتوسعوا في تحليلها.

٢- حرف الجر (عَن) :

يتخذ صلاح الدين الصفدي من تحليله النحوي لأبيات لامية العجم مسلماً خاصاً به، إذ يحدّد إعراب الكلمة، ثم يُعَيِّن معناها إذا كانت أداة من أدوات المعاني، كما في قوله عند تحليل (عن) في بيت الطغراني:

أصالة الرأي صاننتي عِن الخطل وحلية الفضل زاننتي لدى العطل^(٣)

إذ قال الصفدي: " عن: حرف جر جاءت بمعنى المجاوزة، أي تجاوزت عن الخطل"^(٤)، ثم يستطرد بعد ذلك إلى ما يراه مناسباً من معاني الأداة (عن) فيقول: " وتجيء (عن) بمعنى (بعد)^(٥)، كما في قوله تعالى: ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾^(٦) . وتجيء (عن) أيضاً بمعنى (على)^(٧)، كما في قول الشاعر ذي الإصبع العدواني^(٨):

لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب عني ولا أنت ديّاني فتخزوني

(١) سورة البقرة، الآية ٣٠.

(٢) تأتي (الباء) لتفيد المعاني التالية: الاستعانة ومثالها: كتبت بالقلم، الاصاق ومثالها: وصلت هذا بهذا، بمعنى (من) التبعية كما وردت في قول عمر بن أبي ربيعة الخزومي:

فللثمت فاما آخذا بقرونها شرب النزيف بيرد ماء الحشرج

ديوان عمر بن أبي ربيعة، شرح يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٤٨٨. الحشرج: النقرة في الجبل يصفو فيها الماء، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، (حشرج) /٤ ص ١٢٩. وتفيد (الباء) معنى (مع) كما في قوله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ﴾، أي نسبح الله مع الحمد، سورة البقرة، الآية ٢٥.

(٣) الصفدي، الغيث المسجم في شرح لامية العجم، مصدر سابق، /١ ص ٦٨ .

(٤) المصدر نفسه، /١ ص ٦٨ .

(٥) المصدر نفسه، /١ ص ٦٨ .

(٦) سورة الانشقاق، الآية ١٩ .

(٧) الصفدي، الغيث المسجم في شرح لامية العجم، مصدر سابق، /١ ص ٦٨ .

(٨) ذو الإصبع العدواني، انظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم النيبوري (ت ٢٦٧هـ / ٨٨٠م)، أدب الكاتب، تحقيق محدث الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢م، ص ٥١٣ .

إنَّ استطراد الصنفي في بيان معاني (عن) لا يتَّسم بالشمول بل بالانتقاء لأن كتب النحو تبسط عدداً أكبر من معاني (عن)^(١)، بيد أن مملكه في الانتقاء يتكئ على السِّيَاق، محدداً للمعنى، وبهذا يقترب من رأي الكوفيين وبعض البصريين من أنَّ معنى حرف الجر (عن) يتعدد حسب السِّيَاق، وإن كان الأصل هو المجاوزة، ذلك أن البصريين قصرُوا معنى (عن) على المجاوزة، لكن متأخري النحاة كأبي حيَّان مالوا نحو جواز تعدد المعنى من غير قصر على معنى واحد.

٣- حرف الجر (الكاف):

ومن حروف الجر التي ناقشها صلاح الدين الصنفي حرف (الكاف)، وذلك عند إعرابه

لـ (الكاف) في قول الطغرائي:

(... والشَّمْسُ رَأدُ الضحَى كَالشَّمْسِ فِي الطِّفْلِ)^(٢)

قال الصنفي (كَالشَّمْسِ) : الكاف جاءت هنا للتشبيه، أي مثل الشمس عند الغروب^(٣)،

^(١) تأتي (عن) بمعنى: الاستعانة (كالباء) نحو (وما ينطقُ عن الهوى) أي به (سورة النجم، الآية ٣).
التعليل نحو: (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة)، (سورة التوبة، الآية ١١٤).
الهدل كما في قوله تعالى: (لا تجزي نفس عن نفس شيئاً) (سورة البقرة، الآية ١٨).
من كما في قوله تعالى: (يقبلُ التوبة عن عباده)، (سورة الشورى، الآية ٢٥).
زادة كما في قوله تعالى: (فليحشر الذين يخالفون عن أمره)، (سورة النور، الآية ٦٣).
وهناك معانٍ أخرى لحرف الجر (عن)، انظر: ابن يعيش، شرح المفضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥، ٤/ص ٤٩٩-٥٠٢، و أبو حيَّان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨، ٤/ص ١٧٢٧-١٧٢٩، و الميوطي، فمع الهوامع، مصدر سابق، ٤/ص ١٨٩-١٩٢.

^(٢) المجد: لغة الكرم والمجد الكريم. وقد مُجد بالضم فهو مجيد ومجد أخيراً: أي أخراً والأخر ضد الأول. شرع: أي سواء يحرك يسكن ويستوي فيه المنكر والمؤنث والمفرد والجمع ومنه قولهم الناس في هذا الأمر شرع أي سواء (رأد الضحى) والضحى شروق شمس بعد طلوعها والراء ارتفاعها. الطفل: بتحريك الفاء: بعد العصر إذا طفلت الشمس للغروب معنى هذا الطفل آخر النهار والراء: إله فهما طرفا النهار وتقول أبتته طفلاً. تظر: الصنفي، لغت لمصم في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ١/ص ٨٧.

^(٣) المصدر نفسه، ١/ص ٨٩.

واستطرد الصفي في ذكر معاني (الكاف)، قال: للكاف معانٍ كثيرة فهي تجيء
 للتعليل^(١) كما في قوله تعالى: ﴿ واذكروه كما هداكم ﴾^(٢)، وتأتي الكاف زائدة^(٣) كما في قوله
 تعالى: ﴿ ليس كمثل شيء ﴾^(٤)؛ لأنه يلزم من عدم زيادتها إثبات المثل لله - تعالى الله عن
 ذلك - هذا إعراب جمهور من النحاة. ويورد الصفي رأي شيخه بهاء الدين ابن النحاس -
 رحمه الله - في التعليق على هذه الآية قوله: " قال أكثر الناس هي زائدة للتوكيد والمعنى والله
 أعلم ليس مثله شيء"^(٥). إن الكاف الجارة حرف تشبيه هو القول المشهور عند أئمة النحو،
 ويرى ابن مالك أن دلالتها على التعليل كثيرة^(٦)، قال جمال الدين محمد بن مالك الشافعي في
 (الكاف):

شَبَّهَ بِكَافٍ وَبِهَا التَّعْلِيلُ قَدْ يُعْنَى وَزَانِدًا لِتَوْكِيدِ وَرَدٍّ^(٧)

٤ - حرف الجر (حتى):

قال صلاح الدين الصفي عن الحرف (حتى) عند شرحه لقول الطغرائي:

طَالَ اغْتِرَابِي حَتَّى حَنَّ رَاحِلَتِي وَرَحَلْتُهَا وَقَرَى الْعَسَّالَةَ الذُّبْلَ^(٨)

(١) الصفي، الغيث المسموم في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ١/ ص ٨٨.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٩٨.

(٣) للصفي، الغيث المسموم في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ١/ ص ٨٨.

(٤) سورة الشورى، الآية ١٨.

(٥) جمال الدين بن مالك، شرح الكافية الشافية، مصدر سابق، ٨/ ص ٣٦٥.

(٦) المصدر نفسه، ١/ ص ٣٦٥.

(٧) المصدر نفسه، ١/ ص ٣٦٥.

(٨) الاغتراب: بمعنى غريب ومفترب وأغرب إذا تزوج غير قاربه. حن: حنين الفاقة صورتها في نزاعها إلى ولدها والحنين من الألمي والشوق. راحلتي: الراحلة: الفاقة التي تصلح لأن ترحل أي بوضع عليها الرحل. قرى: القارية من السنان أعلاه. العسالة: الرماح إحداهما عسأل. وعسل الرمح: امتز واضطرب. انزل: جمع ذبل. وهي من صفات الرمح الدقة والخفة. انظر: الصفي، الغيث المسموم في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ١/ ص ١١١.

" (حَتَّى) هنا بمعنى (إلى) لدخولها على الجملة الفعلية" (١)، فحدّد الصفيدي معناها موضعاً سبب ذلك، ومن ثمّ مؤكداً رأيه بذكر قول شيخه بدر الدين بن مالك (ابن الناظم) في (حَتَّى)، فقال: " دلالة (حتى) و (إلى) على انتهاء الغاية كثير بخلاف اللام، إلا أن (إلى) أمكن في ذلك" (٢). ولم يختلف رأي شيخه ابن النحاس في (حَتَّى) عن رأي شيخه ابن الناظم فقال ابن النحاس: " اعلم أن (حَتَّى) في الكلام على أربعة أضرب تكون لانتهاء الغاية فتجرب الأسماء على معنى (إلى)، وتكون عاطفة كالواو، ويبدأ بعدها الكلام، وتضمّر بعدها (أن) فتتصب، أما إن كانت عاطفة فشرطها يكون ما بعدها آخر جزء مما قبلها. نحو: أكلت السمكة حتى رأسها، وقد يكون فيه معنى التعظيم كقولك: مات الناس حتى الأنبياء، أو معنى التحقير كقولك: اجترأ على السفلة حتى الزبّالون" (٣).

ويكمل قول شيخه ابن النحاس: وإن كانت جارة فلا بد أيضاً أن يكون ما بعدها آخر جزء مما قبلها، نحو: أكلت السمكة حتى رأسها. وإن كانت حرف ابتداء بمعنى أنه تقع بعدها الجمل الاسمية، أو الفعلية، كما تقع في ابتداء الكلام، تقول: جاء القوم حتى زيد، فزيد داخل في الذين جاءوا. وهنا جاءت (حَتَّى) بمعنى الواو (٤).

وتأتي (حَتَّى) في الحالات الثلاث، ترفع وتتصب وتجر، ولذلك قال عنها الفراء: " أموت وفي قلبي شيء من حَتَّى، لأنها ترفع وتتصب وتجر" (٥).

(١) الصفيدي، الفوّه المسمج في شرح لامية العجم، مصدر سابق، ١/ ص ١٦١.

(٢) المصدر نفسه، ١/ ص ١٦١.

(٣) المصدر نفسه، ١/ ص ١٦٢.

(٤) المصدر نفسه، ١/ ص ١٦٢.

(٥) المصدر نفسه، ١/ ص ١٦٣.

ب- حروف المعاني:

(١) حرف (الواو).

(٢) الحرف (لولا).

(٣) الحرف (لو).

(٤) الحرف (قد).

(٥) الحرف (أو).

١- حرف (الواو):

تحدّث صلاح الدين الصفدي عن (الواو) عند تحليله وشرحه لبيت الطغراني في لامية

العجم والذي يقول فيه:

أصالة الرأي صاننتني عن الخطلِ وحلية الفضل زانتني لدى العطل^(١)

قال الصفدي في إعراب الواو في (وحلية): "إنّ (الواو) جاءت للعطف في هذا البيت،

وهي تفيد التشريك في الحكم بلا ترتيب"^(٢).وأما في قوله تعالى: ﴿ واسجدني واركعي ﴾^(٣)، فلم تند (الواو) الترتيب لأن السجود

يكون بعد الركوع، وقيل: لعلّ السجود كان قبل الركوع في ذلك الزمان، وعلى الأغلب لا ترتيب

في الواو.^(٤)

(١) الصفدي، الغيث المعجم في شرح لامية العجم، مصدر سابق، ١/ ص ٦٣ .

(٢) المصدر نفسه، ١/ ص ٦٣ .

(٣) سورة آل عمران، آية ٤٣ .

(٤) الصفدي، الغيث المعجم في شرح لامية العجم، مصدر سابق، ١/ ص ٦٣ .

وقد استطرد الصفدي في بيان معاني (الواو)، فمن المعاني التي تفيدها (الواو) معنى (رُباً)^(١)، وتأتي (الواو) للقسم، وتأتي للمعية أي تفيد (مع)، وتارة تكون (واو) الحال، وتارة تكون ضمير الفاعلين كما في (يقومون)، أو علامة الرفع كما في (الزيدون) وتارة تزداد في مرسوم الخط كما في (عمرو) خرقاً بينه وبين (غمر) غير منصرف^(٢). وتارة تكون الواو واو الثمانية^(٣) كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ سُبْحَةً وَثَامَنَهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾^(٤)، وتزداد (الواو) بعد لا النافية في الجواب، كما في: لا وعافاك الله^(٥).

٢- الحرف (لولا):

أعرب صلاح الدين الصفدي الحرف (لولا) في شرحه للامية العجم قال الطغراني:

أعلل النفس بالآمال أرقبها ما أضيّق الدهر لولا فسحة الأمل^(٦)

فقال صلاح الدين الصفدي:

" لولا: حرف يمتنع به الشيء لامتناع - صوابه لوجود غيره - غيره، و(لولا) هنا امتناعية وحذف خبر المبتدأ بعد لولا واجب"^(٧). ويستد الصفدي في هذا الإعراب لرأي شيخه بهاء الدين ابن النحاس الذي يقول فيه: "حذف خبر المبتدأ بعد (لولا) واجب، لأن ما في (لولا) من معنى الوجود دل عليه"^(٨). وقال أيضاً: "إن كان الخبر معلوماً وجب حذفه كما قال النحاة،

(١) الصفدي، الغيث الممجم في شرح لامية العجم، مصدر سابق، ١/ ص ٦٩.

(٢) المصدر نفسه، ١/ ص ٦٩.

(٣) المصدر نفسه، ١/ ص ٦٩.

(٤) سورة الكهف، الآية ٢٢.

(٥) الصفدي، الغيث الممجم في شرح لامية العجم، مصدر سابق، ١/ ص ٦٩.

(٦) المصدر نفسه، ٢/ ص ١٤٧.

(٧) المصدر نفسه، ٢/ ص ١٥٢.

(٨) المصدر نفسه، ٢/ ص ١٥٢.

وإن كان مجهولاً وجب ذكره^(١). وهذا الرأي يؤكد أيضاً الشيخ جمال الدين محمد بن مالك، ويكون الإعراب لما بعد (لولا) على الشكل التالي كما أعربه الصنفي:

"فسحة الأمل: فسحة مبتدأ، ومنهم من قال: يرتفع ما بعد (لولا) بفعل مضمر تقديره لولا حضر أو وجد وليس بشيء، وقوله أيضاً، ومنهم من قال: ارتفع بـ (لولا) وليس بشيء أيضاً لأن (لولا) غير مختصة، والخبر محذوف لأن المبتدأ إذا وقع بعد (لولا) حذف خبره وتقديره (لولا فسحة الأمل موجودة)، وإنما يحذف الخبر بعد (لولا) للعلم به، لأنك تقول: لولا زيد لزرتك، أي لولا زيد مانع أو موجود"^(٢).

ويرى الدكتور حسن الملح أن الخبر بعد (لولا) إن لم يكن من معاني الوجود، فذكره واجب نحو: (لولا السيارة معطلة لأتيتك)، فحذف الخبر الذي يحيل الكلام إلى معنى آخر. وجواب (لولا) ماض مع ما النافية^(٣) نحو: ﴿لولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من أحد أبداً﴾^(٤)، أو جوابها مثبت مع اللام^(٥) نحو: ﴿لولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم﴾^(٦). ويجوز حذف جواب (لولا)^(٧) نحو: ﴿لولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم﴾^(٨).

وقد استطرده الصنفي في بيان معاني (لولا)، ولم يكن ذلك من باب الشمول، وإنما انتقى ما رآه مناسباً ومن هذه المعاني قال: وقد تأتي (لولا) تحضيضية^(٩)، كقوله تعالى: ﴿لولا

(١) الصنفي، الغيث المسجم في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ٢/ ص ١٥٢.

(٢) المصدر نفسه، ٢/ ص ١٥٢.

(٣) السيوطي، همع الهوامع في جمع الجوامع، مصدر سابق، ٤/ ص ٣٥١.

(٤) سورة النور، الآية ٢١.

(٥) السيوطي، همع الهوامع في جمع الجوامع، مصدر سابق، ٤/ ص ٣٥٢.

(٦) سورة النور، الآية ١٤.

(٧) انظر السيوطي، همع الهوامع في جمع الجوامع، مصدر سابق، ٤/ ص ٣٥٣.

(٨) سورة النور، الآية ٢٠.

(٩) الصنفي، الغيث المسجم في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ٢/ ص ١٥٢.

أخرتني إلى أجل قريب) ^(١). وقد تأتي نافية ^(٢) كما في قوله تعالى: ﴿فلولا كانت قرية أمّنت فنفعها إيمانها﴾ ^(٣)، أي: فما كانت، وقيل أنها مركبة من لو ولا ^(٤).

وهذه المعاني التي ذكرها الصفي لم تخرج عن جمهور النحاة فقد كان حريصاً على الإفادة منهم وتحليل مرادهم.

٣- الحرف (لو):

أعرب صلاح الدين الصفي الحرف (لو) قال: "قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك - رحمه الله - (لو): في الكلام على ضربين مصدرية وشرطية" ^(٥). أما المصدرية فهي التي يحسن في موضعها (أن) وأكثر ما تقع بعد (و د)، أو في معناها، كقوله تعالى: ﴿يؤدُّ أقدّمهم لو يُعمرُ ألف سنة﴾ ^(٦). وأما (لو) الشرطية فهي للتعليق في الماضي، كما أن (إن) في المستقبل فكون التعليق في الماضي شرطها منفي الوقوع لأنه لو كان ثابتاً لكان الجواب كذلك، ولم يكن تعليق في البيت بل إيجاب لإيجاب، لكن (لو) للتعليق لا للإيجاب، فلا بُدَّ من كون شرطها منفيًا ^(٧).
وأما جواب (لو) فإن كان مساوياً للشرط في العموم نحو: لو كانت الشمس طالعةً كان النهار موجوداً، فلا بُدَّ من انتفائه أيضاً. ويرى أن الشرط يكون أعم نحو: لو كانت الشمس طالعةً لكان الضوء موجوداً، فلا بُدَّ من انتفاء القدر المساوي منه للشرط ^(٨).

(١) سورة المنافقون، الآية ١٠.

(٢) الصفي، الغيث المسمج في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ٢/ ص ١٥٢.

(٣) سورة يونس، الآية ٩٨.

(٤) الصفي، الغيث المسمج في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ٢/ ص ١٥٢.

(٥) المصدر نفسه، ٢/ ص ٣٦.

(٦) سورة البقرة، الآية ٩٦.

(٧) الصفي، الغيث المسمج في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ٢/ ص ٣٦.

(٨) المصدر نفسه، ٢/ ص ٣٦.

لذلك فإن النحاة يقولون (لو): حرف يمتنع به الشيء لامتناع غيره أي: أن (لو) تدلُّ على امتناع الجواب لامتناع الشرط، ولا يرون أنها تدل على امتناع الجواب مطلقاً لتخلفه في نحو: لو ترك العبد سؤال ربه لأعطاه، وإنما يريدون أنها تدل على انتفاء المساوي من جوابها للشرط^(١).

ويرى الشيخ بدر الدين بن مالك الأولى أن يقال: (لو): حرف شرط يقتضي نفي ما يلزم من ثبوته ثبوت غيره فينبه على أنها تقتضي لزوم شيء لشيء كون الملزوم منفياً، ولا يتعرض لنفي اللازم مطلقاً ولا لثبوته لأنه غير لازم من معناها^(٢).

ويستطرد صلاح الدين الصفدي في ذكر آراء كثير من النحاة في (لو)، ولكنه يرى أن (لو): أصلها أن تستعمل للربط بين شيئين، وهي أيضاً تستعمل لقطع الرابط فتكون جواباً لسؤال محقق ومتوهم وقع فيه ربط فتقطعه أنت لاعتقادك بطلان ذلك الربط^(٣).

٤- الحرف (قد):

أعرّب الصفدي الحرف (قد) عند شرحه لقول الطغراني^(٤):

نؤم ناشئة بالجزع قد سقيت نصالها بمياه الغنج والكحل^(٥)

(١) الصفدي، الفهيم للمعجم في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ٢/ ص ٣٦.

(٢) المصدر نفسه، ٢/ ص ٣٧.

(٣) المصدر نفسه، ٢/ ص ٣٨.

(٤) الصفدي، الفهيم للمعجم في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ١/ ص ٣٩٥.

(٥) نؤم: الأم؛ القصيدة: ناشئة: مؤنث ناشئ، من نشأ ينشأ فهو ناشئ. الجزع: منعطف الوادي. النصال: حديدة السيف والسهم. الغنج: بالسكون وبالتحريك، يقال: قد غنجت الجارية وتغنجت فهي غنجة والغنج هو الدل. الكحل: سواد يعلو جفون العين مثل الكحل من غير اكتحال.

انظر: الصفدي، الفهيم للمعجم في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ١/ ص ٣٩٥.

قال الصنفي: " (قد) : هي حرف توقع لاقتترانه بالأفعال المتوقعة في الحال والمسؤول عنها (أي يختص بالفعل)، ومنه قول المؤنن: قد قامت الصلاة، لأن المصلين ينتظرون قيامها^(١). وذكر الصنفي آراء النحاة في (قد)، ومن هذه الآراء رأي الجوهري: " ولا تدخل إلا على الأفعال وهي جواب لقولك: لما تفعل^(٢)."

التركيز على أن (قد) جاءت للتوقع كما في قوله تعالى: ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾^(٣)، لأنها كانت تتوقع إجابة الله عز وجل لدعائها.

إلا أن ابن هشام في كتاب (المغني اللبيب) أنكر مجيئها للتوقع وحسن رأي ابن مالك في ذلك بقوله: " وعبرة ابن مالك في ذلك حسنة فإنه قال: إنها تدخل على ماض متوقع، ولم يقل إنها تفيد التوقع، ولم يتعرض للتوقع في الداخلة على المضارع البتة، وهذا هو الحق^(٤)."

وأما رأي أبي حيان في هذه المسألة قوله: " لا يتحقق التوقع في (قد) مع دخوله على الماضي، لأنه لا يتوقع إلا المنتظر، وهذا قد وقع وقوله: والذي تلقفناه من أفواه الشيوخ بالاندلس أنها حرف تحقيق إذا دخلت على الماضي وحرف توقع إذا دخلت على المستقبل إلا إن غني بالتوقع أنه كان متوقفاً، ثم صار ماضياً^(٥)."

(١) الصنفي، الغيث المسمج في شرح لامية العجم، مصدر سابق، ١/ ص ٣٩٦.

(٢) المصدر نفسه، ١/ ص ٣٩٦.

(٣) سورة المجادلة، الآية ١.

(٤) ابن هشام الأنصاري، محمد بن حمزة (ت ٧٦١ هـ / ١٣٥٩ م)، مغني اللبيب عن كتب الأعريب، تحقيق مازن المبارك، دار الفكر، ١٩٦٤م، ١/ ص ١٤٨ - ١٤٩.

(٥) النظر: السيوطي، معجم الهوامع، مصدر سابق، ٤/ ص ٣٧٧ - ٣٧٨.

٥- الحرف (أو):

أعرب صلاح الدين الصفدي الحرف (أو)، في قول الطُّغراني في لامية العجم:

فإن جنحتَ إليه فَاتَّخَذَ نَفَقاً في الأرضِ أوِ سَلِّماً في الجوِّ فاعتزل (١)

قال الصفدي: " فجاءت (أو) حرف عطف، لمعنى التخيير" (٢)، أي: إن ملت إلى حبّ

السلامة فادخل في نفق في الأرض أو اصعد في سلّم في الجوّ؛ لأن السلامة متعذرة عليك ما

دمت بين الناس، إذ لا بد لك من الناس، والسلامة منهم عزيزة (٣).

وقد استطرد الصفدي في ذكر معاني (أو)، فقال: تأتي (أو) لمعان كثيرة منها:

التخيير (٤) كما ورد في المثال السابق، ونحو: خذ هذا أو ذلك. وتأتي للإباحة (٥) نحو: جالس

الحسن أو ابن سيرين . وتأتي (أو) للإباحة نحو قوله تعالى: ﴿ ولا تطع منهم أثماً أو

كفوراً ﴾ (٦)، فإذا نهيت عن المباح استوعب ما كان مباحاً باتفاق من النحاة، وإذا نهيت عن

المخير فيه إلى أن يستوعب الجميع كالنهى ويجوز النهي عن واحد أو عن الجميع (٧).

وتأتي (أو) للتفصيل (٨) أي عقب أخبار فيتم تفصيلها نحو قوله تعالى: ﴿ وقالوا كونوا

هوداً أو نصارى تهتدوا ﴾ (٩). والفرق بين كل من التخيير والإباحة أن الإباحة لا تنافي الجمع

أما التخيير فيأباه (١٠).

(١) الصفدي، الغيث المسمج في شرح لامية العجم، مصدر سابق، ٢/ ص ٥١.

(٢) المصدر نفسه، ٢/ ص ٥٨.

(٣) المصدر نفسه، ٢/ ص ٥٩.

(٤) الصفدي، الغيث المسمج في شرح لامية العجم، مصدر سابق، ٢/ ص ٥٨.

(٥) المصدر نفسه، ٢/ ص ٥٨.

(٦) سورة الإنسان، الآية ٢٤.

(٧) الصفدي، الغيث المسمج في شرح لامية العجم، مصدر سابق، ٢/ ص ٥٨.

(٨) المصدر نفسه، ٢/ ص ٥٨.

(٩) سورة البقرة، الآية ١٣٥.

(١٠) الصفدي، الغيث المسمج في شرح لامية العجم، مصدر سابق، ٢/ ص ٥٨.

وقد تأتي (أو) للتقسيم^(١) نحو: العدد زوج أو فرد. وتأتي للإبهام^(٢) نحو: أنت في هدى أو ضلال ، وتفيد الشك للمتكلم^(٣) نحو: قام زيد أو عمرو. وتأتي للإضراب^(٤) نحو: أنا أخرج ثم يبدو لك فتقول أو أقيم، أو كما في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَلِمًا عَاهَدُوا عَهْدًا﴾^(٥). وتجيء (أو) بمعنى الواو^(٦) نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾^(٧)، ويقول صلاح الدين الصنفي في هذه الآية إن (أو) قد تكون بمعنى الواو كما ذهب كثير من النحاة^(٨)، وقال آخرون بل هي بمعنى (بل) لأن الشك في كلام الله تعالى محال^(٩).

٤) تعريف العدد المضاف:

يقول الصنفي في كتابه الوافي بالوفيات: "إذا أردت تعريف العدد المضاف أدخلت الأداة على الاسم الثاني فتعرف به الأول نحو ثلاثة الرجال ومائة درهم كقولك غلام الرجل، قال ذو الرمة:

وهل يرجع التسليم أو يكشف العمر ثلاث الأثافي والرسوم البلاع

ولا يجوز الخمسة دراهم لأن الإضافة للتخصيص وتخصيص الأول باللام يغنيه عن ذلك، فأما ما لم يضاف فإداة التعريف في الأول نحو الخمسة عشر درهماً إذ لا تخصيص بغير اللام، وقد جاء شيء

(١) الصنفي، الفيت المسمج في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ٢/ ص ٥٨.

(٢) المصدر نفسه، ٢/ ص ٥٨.

(٣) المصدر نفسه، ٢/ ص ٥٨.

(٤) المصدر نفسه، ٢/ ص ٥٨.

(٥) سورة البقرة، الآية ١٠٠.

(٦) المصدر نفسه، ٢/ ص ٥٨.

(٧) سورة الصافات، الآية ١٤٧.

(٨) الصنفي، الفيت المسمج في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ٢/ ص ٥٩.

(٩) المصدر نفسه، ٢/ ص ٥٩.

على خلاف ذلك. وينبه الصفدي على ذلك بقوله: "الفصيح أن تقول عندي ثماني نسوة وثمانى النسوة"^(١).

وفي هذه المسألة يرى أبو حيان " أن بعض الكتاب يجيز ذلك وإن كان سُمع فيؤول على تقدير: الخمسة وخمسة الأتواب. فَحَذَفَ خَمْسَةً وبقي أثناب على إعرابه كحاله لو كان خمسة ملفوظاً به، ومثل ثلاثة الأتواب إضافة الجزء إلى ما يتجزأ تقول نصف درهم، فإذا أدت التعريف قلت: نصف درهم في قول أهل البصرة. وذهب الكوفيون إلى إجرائه مجرى العدد فتقول: الثلث الدرهم، والنصف درهم شبهوه بالحسن الوجه "^(٢).

كل ما ذكر سابقاً يتعلّق بتعريف العدد المفرد المضاف، أما ما يتعلّق بالعدد المركب المضاف فإن البصريين قد اختلفوا مع الكوفيين في هذه المسألة فيرى البصريون أن (أل) التعريف تدخل على أول العدد المركب ويبقى على حاله، مبنياً، فأجمعوا على أنه يجوز أن يقال: (الخمسة عشر درهماً). بإدخال الألف واللام على الخمسة وحدها. أمّا الكوفيون والأخفش فسمحوا بدخول (أل) على كل جزء من المركب فقالوا: الخمسة العشرة. وحكاه الأخفش عن العرب، وتمييز المركب على حاله من التكبير، وحكى الأخفش: أن بعض العرب يقول: الخمسة عشر الدرهم. وحكى أيضاً دخول (أل) على جزئي المركب وعلى التمييز وسوغ الفراء القياس على ذلك^(٣).

وخلاصة القول في هذه المسألة أن الصفدي التزم مذهب البصريين بإضافة (أل) التعريف للاسم الثاني فقط إذا كان العدد مفرداً ومضافاً. وتدخل (أل) التعريف على الاسم الأول فقط من العدد المركب .

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، مصدر سابق، ١٥/ ص ٢٦.

(٢) أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، مصدر سابق، ٢/ ص ٧٦٢.

(٣) المصدر نفسه، ٢/ ص ٧٦٢ - ٧٦٤.

٥) مُمِيز العدد المائة والألف مضافاً:

ذكر الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات فقال: "وقالوا مائة يوم ومائتا يوم فجعلوا المُمِيز من المائة إلى الألف وما بعده مضافاً، ولم يجروه مجرى ما بعد العشرة إلى التسعين. فإن قلت ما العلة في ذلك؟ قلت: لأن المائة حملت على العشرة لكونها عقداً مثلها وحملت على التسعين لأنها تليها فألزم مميزها الإضافة تشبيهاً بالعشرة وميزت بالواحد دون الجمع تشبيهاً بالتسعين. وقالوا: ثلث مائة وأربع مائة وبابه فميزوه بالمفرد ولم يميزوا بالجمع فقالوا: ثلث مئتين، فإن قلت ما العلة في ذلك؟ قلت اكتفاءً بلفظ الواحد عن الجمع، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ يَخْرُجُكُمْ طِفْلاً ﴾^(١) أي أطفالاً، وقال الشاعر:

كلوا في نصف بطنكم تعفوا فإن زمانكم زمن خميص

ذكر بطنكم ويريد بطونكم"^(٢).

وقد قرأ حمزة والكسائي قوله تعالى: ﴿ وليثوا في كهفهم ثلاثة مائة سنين ﴾^(٣). بإضافة مائة إلى سنين وهذا إضافة المُمِيز إلى جمع (فعلى) هذه القراءة أقل مدة لبثهم على مذهب من يرى أن الجمع اثنين فما فوقها تكون ستمائة سنة وتسع سنين لكونه أضيف المميز إلى جمع. وقالوا ألف ليلة فأجروا ذلك في التمييز مجرى المائة. فإن قلت ما العلة في ذلك؟ قلت: لأن الألف عقد كما أن المائة عقد. وقالوا ثلاثة آلاف ليلة فجمعوا الألف وقد دخل على الأحاد، ولم يفرد مع الأحاد كالمائة فإن قلت: هذا ينقض ما قررته أولاً من التعليل، قلت: إن الألف طرف كما أن الواحد طرف لأن الواحد أول والألف آخر ثم تتكرر الأعداد فلذلك أجري مجرى الأحاد^(٤).

(١) سورة غافر، الآية ٦٧.

(٢) بتصرف: انظر الصفدي، الوافي بالوفيات، مصدر سابق، ١/ ص ٢٤.

(٣) سورة الكهف، الآية ٢٤.

(٤) بتصرف: انظر الصفدي، الوافي بالوفيات، مصدر سابق، ١/ ص ص ٣٤-٣٦.

٦) إجمال المصدر:

يخصص الصفدي في نصره الثائر باباً خاصاً يسميه تعليلات النحاة، فابن الأثير يرى أن كثيراً من هذه التعليلات لم تثبت على محك النظر، والنحاة تكلفوا وبالغوا فيها فيرد عليه الصفدي، ويذكر مسألة مهمة يرويها عن ابن عامر - رحمة الله عليه - وهو من أصحاب القراءات المشهورة. فيقول: "لقد شنع النحاة على ابن عامر في قراءته المشهورة لقوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لَكثيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾^(١). بتغيير (زَيْن) لما لم يسم فاعله ورفع (قتل) نائب فاعل، ونصب الدال من (أولادهم) على أنه مفعول المصدر الذي هو قتل، وجر (شركائهم) لأنه فاعل المصدر وجره على الإضافة، ولا يضاف المصدر إلا إلى فاعله^(٢). بقوله: " وقد جاء عن العرب كثيراً في شعرهم واستشهد له الشيخ جمال الدين بن مالك في شرح الكافية بشواهد عديدة ومنع الخصم بأن هذا الباب جائز في ضرورة الشعر، وليس في القرآن ضرورة. وانتصر الكواشي لابن عامر في تفسيره وأيده هذه القراءة " ^(٣).

إنَّ الصفدي - كما يظهر لنا - ينتصر لهذه القراءة حيث يقول وهو جائز. وعند العودة لكتب النحو ومعرفة آراء النحاة في هذه المسألة تبين لنا أن المصدر يعمل إذا ما كان مقدراً بـ (أن) والفعل كما في الآية الكريمة السابقة: ﴿ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾^(٤) ، والعامل في ذلك الفعل الذي نصب المصدر. وقد عمل المصدر في هذه الحالة لأنه في معنى الفعل ولفظه متضمن حروف الفعل ليدل على الفعل^(٥).

(١) سورة الأنعام، الآية ١٣٧.

(٢) انظر: الصفدي، نصره الثائر على المثل المتأخر، مصدر سابق، ص ص ٧٤ - ٧٥ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٥ .

(٤) سورة الأنعام، الآية ١٣٧.

(٥) الصفدي، نصره الثائر على المثل المتأخر، مصدر سابق، ص ٧٥.

ليس الخلاف بين النحاة في عمل المصدر بل في الفصل بين المضاف والمضاف إليه

بالمفعول به (معمول المصدر). في قوله تعالى: ﴿ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾^(١)

فلا يجوز عند النحاة الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف والجار والمجرور

إلا في الشعر للضرورة ومما جاء منه قول الشاعر:

فَزَجَّجْتُهَا بِمِزْجَةٍ زَجُّ الْقُلُوصِ أَبِي مَزَادَةَ

والقراءة المشهورة للآية هي:

﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾^(٢)

والصفدي فيما ذهب إليه من إجازة لقراءة ابن عامر تابع لابن مالك وأبي حيَّان الأندلسي وغيرهما من المتأخرين الذين يجيزون الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف والجار والمجرور والمفعول به.

وإذا كان المصدر مفرداً منوناً، لأنه شبيه بالفعل ولذلك عملَ عملَ الفعل، وأما التثوين

ليدل على تكثيره فهو في المعنى موافق لمعنى الفعل. نحو: أعجبتني ضربُ زيدٍ عمراً^(٣).

وأما إذا كان المصدر معرفاً بالألف واللام، وهو أضعف الحالات لأن الألف واللام لا

تكون في أسماء الأجناس التي هي الوصول إلى معرفة، نحو: (الحسن) أو (العباس)^(٤).

وأما إذا كان المصدر مضاف، فأعماله في الجر بعد الأول، لأن الإضافة قد تقع منفصلة فلا

تفيد التعريف على حدِّ وقوعها في اسم الفاعل، فقد يضاف إلى الفاعل، وإلى المفعول لتعلقه بكل

واحد منهما، فتعلقه بالفاعل وقوعه منه، وتعلقه بالمفعول وقوعه به وأما إضافته إلى الفاعل فهو

(١) سورة الأنعام، الآية ١٣٧.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٣٧.

(٣) انظر: ابن يعيش، شرح المفضل، مصدر سابق، ٤/ ص ٧٢ - ٧٧.

(٤) المصدر نفسه، ٤/ ص ٧٦.

أفضل لأنه له. وإضافته للمفعول حسنة لأنه به اتصل، وفيه حلٌ، نحو: سرتني ضرب زيد عمراً.
فهنا المصدر مضاف إلى الفاعل وإضافته إلى المفعول، نحو: سرتني ضرب زيد عمرو^(١).

(٧) لا سيّما:

يورد الصنفي في كتاب (تصحيح التصحيف وتحريف التحريف)، (سيّما) أخوك ويقول إنها من الأخطاء الشائعة، لأنهم يستطون (لا)، والصواب كما يراه هو أن يقال: (لا سيّما)^(٢).
أمّا معناها فلم يذكره النحويون الذين رأوا أنها أداة استثناء صراحة؛ لأنهم انشغلوا بحركة الاسم الواقع بعدها، ولكن يُستدلّ أنها بمنزلة الاستثناء التام المتصل المثبت^(٣). وبين بعض النحويين الذين استكروا ضمّها إلى أدوات الاستثناء أن معناها هو التثنية على أولوية ما بعدها بما نسب إلى ما قبلها، نحو: أحبّ العلماء ولا سيّما العاملين أو العاملين^(٤).
ونخلص إلى أن (لا سيّما) لا تنطبق عليها مقاييس الاستثناء ومعانيه التي نصّ النحويون عليها، فهي لا تقع موقع الاسم المثني سواء أكان منصوباً أم مبدلاً أم منقطعاً على معاني (إلا) وما تضمن معناها .

(١) ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ٤/ ص ٧٧.

(٢) الصنفي، تصحيح التصحيف وتحريف التحريف، مصدر سابق، ص ٣٢٥.

(٣) إبراهيم محسن، الأدوات في الترك النحوي، رسالة دكتوراة، جامعة حلب، ١٩٩٠م، ص ١٧٤ - ١٧٥.

(٤) ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو بن عمر، (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٩م) شرح الشيخ رضي الدين محمد الحسن الأستراباذي، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩م، ص ٥٠٠.

٨) الممنوع من الصرف:

ناقش الصنفي بعض المسائل التي تتعلق في الممنوع من الصرف، وسأورد بعضاً منها محلاً سبب ذلك حسب رأيه أولاً وحسب آراء النحاة ثانياً، وقبل الخوض في التحليل والتوضيح فلا بُدَّ من معرفة آراء النحاة في الممنوع من الصرف. يقول أبو حيان في الممنوع من الصرف بأنه المعرب الذي لا يوجد فيه تنوين ولا جرّ إلا إذا أضيف، أو دخلت (أل) التعريف عليه، ويقول أيضاً إن ألف التانيث تمنع صرف المقصورة كان الاسم مفرداً، أو جمعاً، أو مصدرأ، أو صفة، أو علماً^(١).

وأما جمال الدين محمد بن مالك في شرح الكافية الشافية فيقول في الاسم المنصرف بأنه هو المعرب السالم من العلل الجامعة له كالفعل في الفرعية والتقل، وسمي منصرفاً لانقياده إلى ما يصرفه من عدم تنوين إلى تنوين، ومن وجه من وجوه الإعراب إلى غيره^(٢).
ومن الأمثلة التي ذكرها الصنفي في الممنوع من الصرف قول الطغرائي:

إني أريدُ طروقَ الحيّ من إضمٍ وقد حماه رماةٌ من بني ثعلٍ^(٣)

أعرب الصنفي (ثعل): "اسم مجرور بالإضافة وهو ممنوع من الصرف لأنّ فيه العليّة والعدل التقديري، أي قدر فيه أنّه معدول عن فاعل، وهو معدول عن فاعل لأنّ الأصل في اسم الفاعل هذا الوزن وذلك معدول عنها وقد صرف هنا للضرورة أو للتناسب"^(٤).

(١) أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، مصدر سابق، ٢/ ص ٨٥٢.

(٢) ابن مالك، شرح الكافية الشافية، مصدر سابق، ٢/ ص ٦٩.

(٣) الطروق: هو المجيء بالليل.

إضم: أجهل بأرض المرفية.

حماه: منعه.

ثعل: أبو حي من طي وهو ثعل بن عمرو أخو نبهان، وهو نقل مشهورون بإتقان الرمي.

انظر: الصنفي، لغت المسجم في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ١/ ص ٣٥٥.

(٤) المصدر نفسه، ١/ ص ٣٥٥.

ويرى السيوطي أنه يمنع العدل^(١) مع العلمية في خمسة أشياء أحدها ما جاء على وزن (فعل) موضوعاً علماً، وهو معدول عن صيغة فاعل، وطريق العلم به سماعه غير مصروف ولا علة به مع العلمية. والمسموع من ذلك عُمَر، وزُفَر، وتُعل وزحل وقُزح إلخ سمعه، وهذه الأسماء كلها أعلام عُدلت تقديرًا عن فاعل إلا (تُعل) فعن أفعل^(٢).

وأشار ابن هشام الأنصاري أنه يمنع من الصرف بسبب العدل مع العلمية مثل: عُمَرُ وزُفَرُ وزُحَلُ وجَمَحُ ودَلْفُ فإنها معدولة عن: عامر وزافر وزاحل وجامح ودالف. وطريق معرفة ذلك يتأتى مما يتلقى من أفواه العرب ممنوع الصرف^(٣).

مما سبق نلمس أن الصنفي كان مصيباً في إعرابه وفي تعليقه سبب منع (تُعل) من الصرف، كما أكدته أئمة النحاة.

هذه المسألة لا يرتضيها المنهج العلمي السليم لأن فكرة العدل فيها شيء من التوهم بهدف التفسير لا بهدف الوصول إلى الحقيقة الظاهرة، ولعل هذه الأسماء تعود إلى مرحلة تاريخية قديمة سبقت مرحلة وجود التتوين أو حالة الجر في العربية.

ويقول ابن مالك في ألفيته في هذا الخصوص:

كَذَلِكَ ذُو وَزْنٍ يَخْصُ الْفِعْلًا أَوْ غَالِبٍ : كَأَخْمَدٍ ، وَيَعْلَى^(٤)

وشرح ابن عقيل قول ابن مالك فقال: "يمنع صرف الاسم إذا كان علماً، وهو على وزن يخص الفعل، أو يغلب فيه. ف(أحمد) تمنع من الصرف بسبب العلمية ووزن الفعل، فالهمزة في (أحمد) تدل على معنى في الفعل - وهو التكلم والغيبة- ولا تدل على معنى في الاسم؛ وهذا

(١) العدل: وهو صرفك لفظاً لولى بالمسمى إلى آخر، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ١٣/ ص ٤٧.

(٢) بتصرف: انظر السيوطي، معجم الهوامع، مصدر سابق، ٨٠/١ - ٨٩.

(٣) ابن هشام الأنصاري، محمد بن حمزة (ت ١٦١هـ / ١٣٥٩م)، شرح غاية الأرب على تهذيب شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق أبو محمد عبد الله المصري، بيروت، ١٩٩١، مصدر سابق، ص ٤٠٩.

(٤) ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله الهمداني (ت ١٦٩هـ / ١٣٦٧م)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، جلال الدين عبد الرحمن، ط ٢، دار البعث، التراث العربي، بيروت ٢/ ص ٣٣٢.

الوزن غالب في الفعل^(١). ويضيف ابن مالك في (أحمد) قوله: أنه لا بد من صرف (أحمد) إذا نكر، مثل صرف أفعال التفضيل المجرد من (من) إذا نكر بعد التسمية به^(٢).

وأما رأي أبي حيان في (أحمد) فيقول فيه: "والغالب يمنع مع العلمية نحو: أحمد خلافاً لابن طراوة؛ إذ زعم أنه منعه من التثوين كونه معدوماً في أصله؛ إذ أصله الفعل^(٣). وزعم أن العرب لا يحفظ من كلامهم منصرف (أفكل) سمي به، ومع الغالب يرمع ويعمل ويفعل نحو: توكب، وتغل، ونحو: تنضب، حيث قال سيبويه: ومما يترك صرفه لأنه يشبه الفعل. فكل هذه إذا سمي بها منعت الصرف للعلمية ووزن الفعل الغالب^(٤).

وفي هذه المسألة أيضاً كان الصفيدي أتباعياً في رأيه ولم يخرج عن آراء شيوخه علماء النحو السابقين.

وفي مثال آخر في الممنوع من الصرف ذكر الصفيدي ثلاث مسائل في عرض واحد وهي (سراويل) و (إسماعيل) و (طلحة)، في قوله:

"حكى أن جماعة من النحاة اختلفوا في بناء (سراويل) وهل هو منصرف، فدخل البرقي عليهم فقال: فيم أنتم؟ قالوا: في بناء (سراويل) فما عندك فيه. قال: مثل ذراع البكر أو أشد. وقال رجل نحوي لبعض العوام: إسماعيل ينصرف أو لا؟ فقال: إذا صلى العشاء فما تعود.

ومدح شاعر طلحة صاحب البريد بأصبهان فلم يثبه فقال:

لو كنت أقتع من مدحي بلا صفة لاكتلت من طلحة كرين^(٥) من خبز

(١) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ٢/ ص ٢٢٢.

(٢) انظر: ابن مالك، شرح الكافية المشافية، مصدر سابق، ٢/ ص ٦٩ - ٩٩.

(٣) انظر: أبو حيان، لرتشاف الضرب من لسان العرب، مصدر سابق، ٢/ ص ٨٧٥.

(٤) المصدر نفسه، ٢/ ص ٨٧٥.

(٥) كرين: الكر؛ مكياً قيل أنه أربعمون لردنياً، ابن منظور. لسان العرب، مصدر سابق، ١٠/ ص ٦٢.

فقال له طلحة: لَحْنَتَ لَأَنْكَ صرقت طلحة، فقال الشاعر: إنما طلحة الذي لا ينصرف هو طلحة الطلحات فأما أنت فإنك تبليغ الصين بنفخة واحدة^(١).

وفي تصحيح التصحيف يشير الصفيدي أن العامة تقول سروال. والصواب سراويل، وهي فارسية^(٢).

لقد ذكر الصفيدي هذه المسائل جميعها، لكن دون مناقشة لها، وهو أمر مستغرب، إلا إن كان يرى أنها واضحة ولا تحتاج المناقشة، ورأيت أن استعرضها وأوضحها وأذكر الرأي النحوي فيها.

وأما رأي أبي حيان في (سراويل) فقال: المشهور منع الصرف في النكرة والمعرفة، ونقل رأياً للأخفش يوضح فيه أن بعض العرب يصرف (سراويل) في النكرة إذا كان اسماً مفرداً، وذكر أنه سمع من العرب (سروالة) ويقول أبو حاتم: من العرب من يقول (سروال)^(٣) وذكر أن السيوطي فيقول في (سراويل) مما قاله سيبويه بأنه مفرد أعجمي ولا يصرف معرفة ولا نكرة لمشابهة هذا الجمع في الوزن. ففي (سراويل) يرى أن مذهب سيبويه هو الأصح، فت (سراويل) اسم مفرد نكرة والجمعية منتفية منه في الحال والأصل^(٤).

قال في (سراويل) بعض العرب (سروالة) فتوهم بعض الناس أنه واحد، وأن (سراويل) جمع له، وهو غلط، بل (السراويل) أعجمي مفرد و(السروالة) لغة فيه، وينبغي التعرف على أن (السراويل) اسم مؤنث، فلو سُمِّيَ به مذكر تم صنْعُ لَقِيل (سُرَيْيل) غير مصروف للتأنيث والتعريف ولولا التأنيث لصرف^(٥).

(١) ينصرف: انظر، الصفيدي، الفيت الممجم في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ٣٦٠/١ - ٣٦١ .

(٢) الصفيدي، تصحيح التصحيف وتحريرو التعريف، مصدر سابق، ص ٣١١ .

(٣) انظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، مصدر سابق، ٢/ ص ٨٥٥ .

(٤) انظر: السيوطي، فمع الهوامع، مصدر سابق، ١/ ص ص ٨٠ - ٨٩ .

(٥) انظر: ابن مالك، شرح الكافية الشافية، مصدر سابق، ٢/ ص ص ٦٩ - ٩٩ .

وقد قال غيره هو مفرد يصرف نكرة ويمنع معرفة. وقال آخرون بالمنع في الحالتين، وأنه جمع سرّوالة^(١).

وللحديث عن (إسماعيل) يشير أبو حيان لقول سيبويه في (إسماعيل) فقال: يقول سيبويه: وأما إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، وهرمز، وفيروز، وقارون، وفرعون، وأشباه هذه الأسماء فإنها لم تقع في كلامهم إلا معرفة على حد ما كانت في كلام العجم^(٢).

ويوضح أبو حيان المقصود بالعجمة فيرى أن العجمة جنسية وشخصية، فالجنسية ما نقلته العرب إلى لسانها نكرة، فتصرّفت فيه بإدخال (أل) تارة وبلاشتقاق تارة، وأما الشخصية فهي ما نقلته في أصوله إلى اللسان علماً، ومذهب الجمهور أنه لا يشترط كونه علماً في لسان العجم أو لا نقل وهذا هو رأي الغالبية من النحاة وذهب بعضهم إلى اشتراط كونه علماً في لسان العجم؛ وهو رأي سيبويه أيضاً^(٣).

ويشير ابن مالك إلى أنه يمنع صرف الاسم العجمة والتعريف، وشرطه: أن يكون علماً في اللسان العربي، وزائداً على ثلاثة أحرف، فمنعه من الصرف للعلمية والعجمة^(٤).

وفيما يتعلق بـ (طلحة) يقول ابن مالك في ألفيته^(٥):

كَذَا مُؤَنَّثٌ بِهَاءٍ مُطْلَقًا وَشَرَطُ مَنْعِ الْعَارِ كَوْنُهُ ارْتَقَى

(١) انظر: السويطي، فمع الهوامع، مصدر سابق، ص ٨٠.

(٢) انظر: أبو حيان، لرتشاف الضرب من لسان العرب، مصدر سابق، ٢/ ص ٨٧٥.

(٣) المصدر نفسه، ٢/ ص ٨٧٥.

(٤) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ٢/ ص ٣٣٢.

(٥) المصدر نفسه، ٢/ ص ٣٣٦.

فَوْقَ الثَّلَاثِ، أَوْ كَجُورٍ، أَوْ سَقَرٍ أَوْ زَيْدٍ: اسْمُ امْرَأَةٍ لَا اسْمَ ذَكَرَ

فمما يمنع صرفه كما يرى ابن مالك العلمية والتأنيث، فإن كان العلم مؤنثاً بالهاء امتنع من الصرف مطلقاً، أي سواء كان علماً لمذكر كـ (طلحة)، أو مؤنث كفاطمة، زائداً على ثلاثة أحرف، أم لم يكن كذلك ككُتْبة وقلّة، علمين^(١).

فيرى ابن مالك في (طلحة) وما شابهها كغمر وإبراهيم ويزيد وعمران ومغذ يكره فيما أثر فيه التعريف أنها ما دامت معارف لا تتصرف وإذا نكرت انصرفت لعدم جزء العلة. وأما (طلحة) عنده ممّا لا ينصرف مكبراً ولا مصغراً ممّا لا يعدم سبب المنع في تكبير ولا تصغير^(٢).

٩) النصب على التعجب:

ناقش الصفدي التعجب بالنصب من خلال عرضه لهذه المسألة في كتبه:

فقال الصفدي: " فإنه إذا أراد التعجب قال: ما أحسن زيداً، ولو ترك الإعراب وقال: ما أحسن زيد بسكون النون والذال، لالتبس الفهم على المخاطب وبقي في حيرة؟ هل هو مستفهم أو معجب أو مخبر. فلما نصب النون والذال علم أنه يتعجب. وإذا قال: ما أحسن زيد بنصب النون ورفع الذال علم أنه مخبر بنفي الإحسان عنه، وإذا قال: ما أحسن زيد برفع النون وكسر الذال علم أنه يستفهم. وإذا أراح المتكلم من يخاطبه من الفكرة والحيرة بالإعراب، فقد تحبب إليه " ^(٣).

(١) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ٢/ ص ٣٣٣.

(٢) بتصرف: لظن ابن مالك، شرح الغالية فضالفة، مصدر سابق، ٢/ ص ص ٦٩ - ٩٩.

(٣) الصفدي، صلاح الدين خليل بن ليك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، نصره فنائر على المثل المائل، تحقيق محمد علي سلطاني، دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٩٧١م، ص ٤٣.

فالصفي في نقاشه في النصب على التعجب نراه موافقاً لمذهب سيبويه والخليل بن

أحمد الفراهيدي لاعتبار (ما) تعجبية في موضع المبتدأ، والجملة في موضع الخبر.

(١) نِعْمَ وَبِئْسَ:

يتطرق الصفي لـ (نِعْمَ) و (بِئْسَ) وما يتعلق بإخفاء الممدوح أو المذموم أو إظهاره فيقول: " ويقولون : نِعْمَ مَنْ مدحت وِبِئْسَ مَنْ ذممت. وهذا خطأ والصواب أن تقول: نِعْمَ الرجلُ مَنْ مدحت، وِبِئْسَ الشخصُ مَنْ ذممت. ويستشهد بقول عمرو بن معاذ يُكْرَبُ (١) عندما سُئِلَ عن قومه فقال: " نِعْمَ القَوْمُ قَوْمِي عند السيف المسلول والمال المسؤول (٢) ".

وعند قولنا : نِعْمَ الرجلُ زيد. نقصد بالممدوح من الرجال زيد. ويرى الصفي بأنه يجوز أن يقتصر على ذكر الجنس وإضمار المقصود بالمدح والذم اكتفاءً بتقدم ذكره، ويؤكد هذا القول بقوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ، نِعْمَ الْعَبْدُ ﴾ (٣)، أي نِعْمَ الْعَبْدُ سليمان (٤).

(١) عمرو بن معاذ يُكْرَبُ: (ت ٢١١هـ / ٦٤٢ م) فارس اليماني، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ثم ارتد في اليمن، ثم رجع إلى الإسلام فبعثه أبو بكر إلى الشام وبعثه عمر إلى العراق، أخبار شجاعته كثيرة، له ديوان شعر.

انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ٥/ ص ٨٦.

(٢) انظر الصفي، تصحيح التصحيف وتحريف التعريف، مصدر سابق ص ٥١٦.

(٣) سورة ص، الآية ٣٠.

(٤) بتصرف: انظر الصفي، تصحيح التصحيف وتحريف التعريف، مصدر سابق ص ٥١٦ - ٥١٧.

ومن باب الطرافة يذكر الصفدي موقفاً للحريري في مقاماته حيث تحدث وأطال في حديثه عن هذا الموضوع (نعم وبئس) وتقريره لهذه القاعدة إلا أنه وقع الخطأ في المقامة الثالثة والأربعين لقوله :

إِنَّكَ نَعِمَ مَنْ إِلَيْهِ يُحْتَكَمُ^(١)

فيعلق الصفدي على ذلك بقوله: فجاء فيه بغير ما قرره في كتابه (درة الغواص) (٢).

(١٣) نَعَمْ وَبَلَى:

يتخذ الصفدي من ذكر أخطاء العوام منهجاً في التصويب اللغوي ويوضح هذه الأوهام وينفي صحتها بالحجة والقاعدة السليمة، فمن هذه الأوهام التي يذكرها الصفدي يقول: "ومن أوهامهم أنهم لا يفرقون بين معنى (نعم) ومعنى (بلى) و يقيمون إحداهما مقام الأخرى"^(٣). فيرى الصفدي أن الأصل ليس كذلك والسبب يعود إلى أن (نعم) تأتي في جواب الاستخبار المجرد من النفي فتقوم بالرد على الكلام الذي بعد حرف الاستفهام^(٤). كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ قَالُوا: نَعَمْ﴾^(٥)، وتقديرها: نعم وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً .

(١) الحريري، محمد القاسم بن علي الحريري البصري (ت ٥١٠هـ / ١١١٦م)، مقامات الحريري، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٥٨.

(٢) الصفدي، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، مصدر سابق، ٥١٧ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٥١٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥١٧.

(٥) سورة الأعراف، الآية ٤٤ .

وأما (بلى) فهي تستعمل في جواب الاستخبار عن النفي ومعناها إثبات النفي أي تكون إيجاباً للنفي، وتفيد ردّ الكلام من الجخذ إلى التحقيق، وهي تقوم مقام (بل)^(١)، ويرى الصفيدي أن زيادة الألف عليها ليحسن السكوت عليها. وأما حكمها الإعرابي فمتى جاءت بعد (ألا) و(أما) و(ألم) و(أليس) رفعت حكم النفي وأحالت الكلام إلى الإثبات^(٢). ويستطرد الصفيدي في الحديث حول (بلى) فيقول: " ولو وقع مكانها (نعم) لحققت النفي وصدقت الجخذ"^(٣). ويؤكد قوله بقول ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - في تأويله لقوله تعالى: (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالُوا: بَلَىٰ)^(٤)، ولو أنهم قالوا: (نعم) كفروا^(٥). ويعلق الصفيدي على ذلك بقوله: وهو صحيح لأنّ حكم (نعم) أن ترفع الاستفهام، فلو أنهم قالوا (نعم) لكان تقدير كلامهم: لست بريناء، وهو كفر^(٦).

ويستطرد الصفيدي في هذا الحديث ويعرض قصة لابن الأنباري ولا بأس هنا من ذكرها فهي تؤكد القاعدة وتوضحها، يقول الصفيدي: " يحكى أن أبا بكر بن الأنباري حضر مع جماعة من العدول ليشهدوا على رجلٍ (وقيل: رجال)، فقال أحدهم للمشهود عليه: ألا نشهد عليك ؟ فقال: نَعَمْ، فشهدت الجماعة عليه، وامتنع ابن الأنباري وقال: إن الرجل منَع من أن يُشهدَ عليه بقوله (نَعَمْ). لأنّ تقدير كلامه: لا تشهدوا عليّ " ^(٧).

(١) الصفيدي، تصحيح التصحيف وتحريير التحريف، مصدر سابق، ص ٥١٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥١٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥١٧.

(٤) سورة الأعراف، الآية ١٧٢ .

(٥) الصفيدي، تصحيح التصحيف وتحريير التحريف، مصدر سابق، ص ٥١٨.

(٦) المصدر نفسه، ص ٥١٨ .

(٧) المصدر نفسه، ص ٥١٨ .

الفصل الثاني

المسائل الصرفية

سأتناول في هذا الفصل أهم المسائل الصرفية التي تعرض لها صلاح الدين الصفدي في كتبه موضوع الدراسة، علماً أنّ هذه المسائل الصرفية هي التي رأيت أنها بارزة في كتبه وعليها مدار شخصيته في النحو والصرف، وقد التزمت مناقشة هذه المسائل بروية أوسع في مظان الصرف عند ابن يعيش وأبي حيّان والسيوطي وغيرهم.

وتراءى لي أن أبرز المسائل الصرفية وهي مسألة جمع التكسير واسم الفاعل والمصادر والمزيد والنسبة والتصغير، عدا مسائل الإبدال وغيرها ممّا برز بوضوح في كتب الصفدي.

الفصل الثاني

المسائل الصرفية:

١- جمع التخصير وجمع الجمع:

يورد الصنفي بعض الجموع الخاطئة ويصوبها بناء على قواعد الجمع الصحيحة فمن هذه

الأخطاء:

يقولون " أَرْحِيَّة " في جمع " رَحَى " والصواب " أَرْحَاء " لأنَّ الثلاثي على اختلاف

صيغته يجمع على (أفعال) وقد يجمع على " أفعل " أو " فَعلة " لا على " أفَعلة " (١).

وبعد العودة إلى أهم كتب النحو تبين أن رأي صلاح الدين الصنفي صحيح فلا يوجد

صيغة جمع على وزن (أفَعلة) إلا في جمع لاسم مذكر رباعي قبل آخره حرف مدّ نحو طعام

وأطعمة، ورغيف وأرغفة (٢)، ومن الأخطاء قوله: ويقولون: (إزرار القميص) وفي لحن العوام

يقولون (أزرار القميص)، يريدون الواحد ويجمعونه على (أزرّة). قال الصنفي: والصواب: زرُّ

القميص، والجمع (أزرار)، ويقال: (زرُّ قميصه) يزرُّه زرّاً، إذا شدّه على نفسه، وزرّه إذا جعل

له أزراراً، ويستشهد الصنفي برأي اليزيدي قوله: أزرّت القميص، إذا جعلت له أزراراً (٣). وهنا

جاء الجمع للاسم الثلاثي (زرّ) على وزن (أفعال) لأنه اسم مضعّف.

ينقل الصنفي أخطاء في الجمع للصيغة نفسها فيقول: ويقولون: (غمذ) ويجمعونه:

(أغمذة)، والصواب (غمذ) و(أغماد)، وقد غمذتُ السيفَ أغمذةً، وأغمذتُه (أغمذة)، لغة (٤).

(١) الصنفي، تصحيح التصحيف وتحريف التحريف، مصدر سابق، ص ٩٥.

(٢) ابن هشام الأنصاري، محمد بن حمزة (ت ٧٦١ هـ / ١٣٥٩ م)، مسار المسالك إلى أوضح المسالك شرح لأوضح المسالك،

تحقيق محمد عبدالعزيز النجار وعبدالعزیز حسن، مطبعة الفجالة، ٢/ ص ٢٩٤.

(٣) الصنفي، تصحيح التصحيف وتحريف التحريف، مصدر سابق، ص ١٠١.

(٤) المصدر نفسه، ص ١١٦.

وفي مثال آخر يذكر الصفدي أنهم يقولون لجماعة الفَرَو: (أفْرِية) وذلك خطأ والصواب (أفِر) و (فِرَاء)، مثل دَلُوٍ وأَدَلٍ ودِلَاءٍ^(١).

وفي مثال آخر في صيغة ثانية من صيغ الجمع لغير الثلاثي فيقول: ويقولون في جمع (مَرَاة) ^(٢)، (أَمْرِية) و(مَرَايا) فيوهمون فيه، والصواب أن يقال (مَرَاء) أو (مَرَاء) على وزن مَعَانٍ^(٣).

وفي مثال آخر يقول: ويقولون: (أَنِيَة) للإناء الواحد، ويجمعونه على (أَوَانِي) وإنما (الآنِيَة) على وزن (أَفْعَلَة). وجمع (الإنَاء) فتقول: إنَاء وأنِيَة مثل إزار وأزرة^(٤).

وفي مثال آخر يقول: ويقولون في جمع (بيضاء) و(صفراء) و(سوداء) بيضاوات، وصفراوات وسوداوات، وهو خطأ فاحش لأنَّ العرب لم تجمع (فَعْلَاء) التي هي مؤنثة (أَفْعَل) ^(٥) بالألف والتاء بل جمعته على (فُعَل) نحو: البيض، وصدفر وسود، كما جاء في القرآن الكريم ﴿ومن الجبال جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾^(٦) ويجب كسر فاء الفعل إذا كانت عينه ياء مثل بيض^(٧).

(١) الصفدي، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، مصدر سابق، ص ١١٧.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، المرأة بكسر الميم التي ينظر فيها وجمعها المراني والكثير المرايا، إلا أنَّ الحريري خطأً هذا الجمع الأخير (المرايا)، ٩/ ص ١٩.

(٣) الصفدي، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، مصدر سابق، ص ١٢٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٣١.

(٥) ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله بن محمد (ت ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م)، تمهيد اللوائد وتكميل الفوائد، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، ١٩٦٦م، ص ٢٠ و ٢٧٠. ونصُّ على أنَّ هذه الصيغة لا تجمع بالألف والتاء إلا إذا نقلت إلى الاسمية أو حكماً، وجوز الزبيدي الوجهين.

(٦) سورة فاطر، الآية ٢٧.

(٧) الصفدي، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، مصدر سابق، ص ١٢٦.

٢- اسم الفاعل للفعل الثلاثي:

يقول الصفدي في كتاب (نصره الثائر على المثل السائر): " وفعل وفعالان والقاعدة في ذلك أن الفعل لا يخلو من ثلاث صيغ: فعل بفتح العين كـ (ضَرَبَ) وفعل بكسر العين كـ (عَلِمَ) وفعل بضم العين كـ (ظَرَفَ) . أما الأول: الذي بفتح العين فاسم فاعله مطرد القياس على وزن (فاعِل) فنقول: ضَرَبَ: ضارب" (١).

وأما الثاني: الذي هو بكسر العين فاسم فاعله على فاعل مسموع (منقول) وليس قياساً. فنقول: أَمِنَ: آمِن. أما إذا كان الفعل المكسور العين لازماً غير متعد وهو فعل العرض الذي هو غير مستقر فإن اطراد اسم الفاعل من (فَعِل) على وزن (فَعِلَ) فنقول: فَرِحَ: فَرِيحٌ (٢).

لقد قال ابن مالك في ألفيته (٣):

وَفَعَلٌ أَوْلَى ، وَ فَعِيلٌ بِفَعْلٍ	كَالضَّخْمِ وَالْجَمِيلِ ، وَالْفِعْلُ جَمَلٌ
وَأَفْعَلٌ فِيهِ قَلِيلٌ وَفَعْلٌ	وَبِسَوِيٍّ الْفَاعِلُ قَدْ يَغْنَى فَعْلٌ
وَ هُوَ قَلِيلٌ فِي فَعَلْتَّ وَ فَعِلٌ	غَيْرٌ مُعَدَّى ، بَلْ قِيَاسُهُ فَعْلٌ
وَأَفْعَلٌ ، فَعْلَانٌ ، نَحْوُ أُشْرِ ،	وَنَحْوُ صَدْيَانٍ ، وَنَحْوُ الْأَجْهَرِ

وقام ابن عقيل بشرح قول ابن مالك، فقال: " إذا كان الفعل الثلاثي مفتوح العين متعدياً كان أو لازماً فإنه يصاغ على وزن (فاعِل): قياساً مثل: ذَهَبَ: ذَاهِب. وإن كان الفعل الثلاثي مكسور العين فإما أن يكون متعدياً أو لازماً فإن كان متعدياً فقياسه أيضاً أن يأتي اسم فاعله على وزن (فاعِل): مثل رَكِبَ: رَاكِب وأما إن كان لازماً أو كان الفعل الثلاثي مضموم العين

(١) الصفدي، نصره الثائر على المثل السائر، مصدر سابق، ص ٢١٥ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٢١٥ .

(٣) بتصرف: انظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ٢/ ص ١٣٤ .

فلا يقال في اسم الفاعل منهما (فاعل) إلا سماعاً. أي أن إتيان اسم الفاعل على (وزن فاعل) قليل في فَعَل بضم العين: مثل: حَمَضَ: حَامِضٌ. بل يرى شارح الألفية أن قياس اسم الفاعل من فَعَلِ المكسور العين إذا كان لازماً أن يكون على (فعل، بكسر العين) مثل: نَضِرَ: نَضِيرٌ^(١).

أو على وزن (فَعْلان) مثل: عطِشَ: عطشان أو على وزن (أفعل) مثل (سود) : أسود^(٢).

ويكمل الشارح قوله إذا كان الفعل على وزن (فعل) بضم العين كثير مجيء اسم الفاعل منه على وزن (فَعَل)، مثل ضَخَمَ: ضَخْمٌ. وقد تأتي على وزن (فعيل) مثل جَمَلٌ: جميل وأما صياغة اسم الفاعل على وزن (أفعل) فهو قليل، مثل: خَطَبَ: أَخْطَبَ (وقد وردت خَضَبٌ: أَخْضَبَ أو خَطَبٌ: أَخْطَبَ)^(٣).

والصنفي في هذه المسألة يعرض جانباً من علاقة اسم الفاعل بالصفة المشبهة به عند دلالة اسم الفاعل على الاتصاف الطبيعيّ بالمزايا الخَلْقِيَّةِ أو الخَلْقِيَّةِ الإيجابية أو السلبية على السواء.

إنَّ مصطلح الصفة المشبهة مصطلح إشكالي من زاويتين، الأولى: له علاقة بقضية المعنى، فما دلَّ على ثبوت أضحي صفة مشبهة؛ إن كان من فعل لازم دال على المزايا الثابتة. والثانية: تتداخل الصفة المشبهة في الشكل مع بعض الأبواب الصرفية الأخرى فوزن (فعيل) له علاقة بالمصدر وصيغة المبالغة والصفة المشبهة، ووزن (فعلان) له علاقة بالصفة المشبهة والمصدر، فكانَّ الصفة المشبهة أقرب إلى المعنى منها إلى الشكل، والله أعلم.

^(١) ابن عقيل، في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ٢/ ص ١٢٤.

^(٢) المصدر نفسه، ٢/ ص ١٣٥.

^(٣) ابن عقيل، في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ٢/ ص ١٣٦.

٣- المصادر:

تعرض صلاح الدين الصنفي للمصادر بشكل كبير في كتبه، فصحح الخطأ في استعمال

المصادر مبيّناً الشكل الصحيح لها وفق قواعد الصرف فقال:

ويقولون في مصدر ذَكَرَ^(١): (تَذَكَر) بكسر التاء، والصواب فتح التاء (تَذَكَر) كما تفتح

التاء في (تَسْأَل) و(تَسْيَار) و(تَهْيَام)، ويذكر شاهداً على ذلك قول (كُنْزِ عَزَّة)^(٢):

وإني وتهيامي بعزة بعد ما تخلّيتُ ممّا بيننا وتخلّت^(٣)

فهذه المصادر تتميز عن الأسماء بفتح التاء.

لقد ورد المصدر كثيراً على زنة (التَفْعَال) كالتَذَكَر والتَهْيَام والتَرْدَاد والتَّشْرَاب. واختلف

البصريون والكوفيون في نوع هذا المصدر: فذهب البصريون إلى أنه مصدر (فَعَل) أتى به على

هذا الوزن للمبالغة والتكثير. وأمّا الكوفيون فقالوا إنه مصدر (فَعَل) المفيد للتكثير محولاً عن

مصدره القياسي، وهو التفعيل بقلب يائه ألفاً بعد فتح ما قبلها^(٤).

ومن الأخطاء الواردة في المصادر يذكر الصنفي هذه المصادر بقوله:

ويقولون: "التَوْضِي والتَّبَاطِي والتَّبَرِّي والتَّهْزِي والصواب فيه أن يقال: التَّوَضُّؤُ، والتَّبَاطُؤُ،

والتَّبَرُّؤُ، والتَّهْزُؤُ. والقاعدة تقول أن كل ما كان على وزن (تَفَعَّل) و (تفاعَل) ممّا آخره همزة

كان مصدره على (التَفَعَّل) و(التفاعَل) وهمز آخره"^(٥).

(١) الصنفي، تصحيح التصحيف وتحريير التحريف، مصدر سابق، ص ص ١٨٢ - ١٨٣.

(٢) كُنْزِ عَزَّة: هو كُنْزِ بن عبد الرحمن بن أبي جمعة، من خزاعة، عاش في زمن عبد الملك بن مروان، كانت كنيته (أبو صخر)،

توفي والده وهو صغير، تعرف بفتاة اسمها (عزة)، وأغلب شعره في الغزل والمدح وقليله في الفخر والهجاء.

انظر: عزمي سكر، معجم الشعراء في تاريخ الطبري، مرجع سابق، ص ص ٣٤٤ - ٣٤٥. وابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله

ابن مسلم (٢٧٦هـ / ٨٨٩م)، الشعر والشعراء، تحقيق عمر الطباع، دار الأرقم، بيروت، ١٩٩٧م، ص ص ٣٦٩ - ٣٧٩.

(٣) ديوان كُنْزِ عَزَّة، جمعه إحسان عباس، بيروت، ١٩٧١م، ص ١٠٣.

(٤) عبد الحميد السيد، المقني في علم الصرف، ط ١، عمان، دار صفا للنشر والتوزيع، ١٩٩٨، ص ١٩٤.

(٥) الصنفي، تصحيح التصحيف وتحريير التحريف، مصدر سابق، ص ١٩٦.

لقد قال سيبويه في تخفيف الهمزة: "وإذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها ضمة أو كسرة فإنك تصيرها بين بين" ^(١)، ومعنى قول سيبويه بين بين أي هي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها، فإن كانت مفتوحة فهي بين الهمزة والألف، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو ^(٢).

وقد اعتل سيبويه لمذهبه فقال: "فإنما جعلت هذه الحروف بين بين ولم تجعل ألفات ولا ياءات ولا واوات، لأن أصلها الهمزة، فكرهوا أن يخفوا على غير ذلك فتحول عن بابها، فجعلوها بين بين ليعلموا أن أصلها عندهم الهمزة" ^(٣).

٤- اسم المصدر،

أعرّب الصنفي اسم المصدر عند شرحه لقول الطبراني ^(٤):

وحسنُ ظنك بالأيام معجزة فظنُّ شراً وكنُّ منها على وجل

قال الصنفي: " (معجزة) : اسم مصدر مثل مبخلة ومحمدة، فهي مصدر من العجز، والعجز ضد القدرة. وإعرابها: اسم مرفوع على أنه خبر المبتدأ ^(٥)، وهذه الصيغة هي صيغة اسم المصدر ^(٦).

^(١) سيبويه (ت ١٨٠هـ / ٧٩٦م)، الكتاب، تحقيق إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩، ٣/ ص ٥٤٢.

^(٢) ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ / ١٠٠٢م)، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن منداوي، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥م، ١/ص ٤٨.

^(٣) سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ٣/ ص ٥٤٢.

^(٤) الصنفي، لغوث المعجم في شرح لامية العجم، مصدر سابق، ٢/ ص ٣٣٤.

^(٥) المصدر نفسه، ٢/ ص ٣٣٤.

^(٦) لقد اختلف العلماء فيما يدل عليه اسم المصدر، فمنهم من قال:

١. هو دال على الحدث الذي يدل عليه المصدر، فمعناها واحد (المصدر واسم المصدر).

٢. هو دال على لفظ المصدر الذي يدل على الحدث، فيكون اسم المصدر دالاً على الحدث بواسطة دلالاته على لفظ

المصدر، فمعناها مختلف.

انظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ٢/ ص ٩٨ - ١٠١.

ثم استطرده في الحديث فنذكر رأي شيخه بدر الدين بن مالك (ابن الناظم) في هذه المسألة والذي يقول فيه: "اعلم أن اسم المعنى الصادر عن الفاعل كالضرب أو القائم بذاته كالعلم ينقسم إلى مصدر وإلى اسم مصدر، فإن كان أوله ميم مزيدة لغير مفاعلة كالمضربة والمحمدة، أو كان لغير ثلاثي كالغسل والوضوء فهو اسم المصدر وإلا فهو المصدر"^(١).

فعلق الصفدي على رأي ابن الناظم بقوله: "فمعجزة أوله ميم مزيدة لغير المفاعلة لأن أصله العجز وليس فيه ميم وهي لغير المفاعلة فتعين أن تكون اسماً للمصدر الذي هو العجز"^(٢).
فما سبق نجد أن الصفدي قد أخذ بالرأي المجمع عليه عند أئمة النحو فهو اتباعي وغير مخالف لمن سبقه.

٥- المزيد:

لقد تطرق صلاح الدين الصفدي في كتبه عامة وكتابه (غوامض الصحاح) خاصة إلى كثير من مسائل الزيادة على الألفاظ (الاشتقاق) فمن هذه المسائل:
حكمه على الهمزة بالزيادة؛ إذا وقعت آخراً بعد ألف تقدمها أكثر من حرفين^(٣)، ومثاله
كما أورد الجوهري في صحاحه (باب السين، وباب الراء) فذكرها الصفدي في "غوامض الصحاح":

(١) الصفدي، الفيت المصمم في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ٢/ص ٢٢٥.

(٢) المصدر نفسه، ٢/ص ٢٢٥.

(٣) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ٥٤١/٢.

• الخنفساء: بضم الخاء ومكون النون وفتح الفاء والسين المهملة وبعدها ألف ممدودة:

ذكر الخنفساء^(١). والخنفسُ - بفتح الفاء - لغة ، والأُنثى خنفسَة، وقد أوردته الجوهري في

صحاحه في (خنس) ^(٢).

• الكَرَوَاء: من النساء: الرقيقة الساقين. أوردته الجوهري في صحاحه في (كرا)، وقيل هي

كل نوات الأربع ^(٣).

فمما تقدم في المثالين السابقين نجد أن (خنفساء)، أصلها خفس، وإنما جاءت الهمزة

زائدة لوقوعها بعد ألف وسبقها أكثر من حرفين، وكذلك كلمة (الكرواء)، فأصلها (كرا)،

والواو منقلبة عن الألف فالهمزة جاءت بعد ألف سبقها ثلاثة أحرف.

وحكم على النون بالزيادة؛ إذا وقعت آخرأ بعد ألف، تقدمها أكثر من حرفين^(٤) ومثاله

كما أورد الجوهري في صحاحه (باب الرء وباب الفاء) فذكرها الصنفي في كتابه

" غوامض الصحاح":

• القَيْرَوَان: على وزن الحَيْقَطَان: القافلة^(٥). وهو معظم العسكر. أوردته الجوهري في

صحاحه في (قرا)، وقيل أنه أوردته في (قير)^(٦).

• العَنْقَوَان: أولُ كلِّ شيءٍ عَنقَوَانُهُ^(٧). ويقال: هو في عنقوان شبابه. وأوردته الجوهري في

صحاحه في (عنق)^(٨).

(١) الصنفي، (ت ٦٩٦هـ/٧٦٤م)، غوامض الصحاح، تحقيق عبد الإله النبهان، معهد المخطوطات العربية، الكويت، ص ١٢٧.

(٢) في الصحاح: ويقال لها الدويبة: خنفساء بفتح الفاء ممدودة، والأُنثى خنفساء والخنفس لغة فيه. والأُنثى خنفسَة، ص ٧٢٢.

(٣) الصنفي، غوامض الصحاح، مصدر سابق، ص ١٩٥.

(٤) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ٢/ ص ٥٤٢.

(٥) قال الجوهري: والقيروان: القافلة، فارسي معرب، وقال: يطلق القيروان أيضاً على الجماعة من الخيل، (والقيروان) أيضاً

مدنية عظيمة معروفة في تونس. الصنفي، غوامض الصحاح، مصدر سابق، ص ١٩٤.

(٦) الصنفي، غوامض الصحاح، مصدر سابق، ص ١٩٤.

(٧) عبارة الجوهري: وعنقوان الشيء: أوله.

(٨) الصنفي، غوامض الصحاح، مصدر سابق، ص ١٧٩.

وحكم على النون بالزيادة؛ إذا وقعت بعد حرفين وبعدها حرفان ^(١) ومثالها كما ذكر

الصفدي كما أورد الجوهري في صحاحه (باب الدال وباب السين) فذكرها الصفدي

في كتابه " غوامض الصحاح":

• الجَلْدَى^(٢): بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون وفتح الدال وبعدها ألف مقصورة: اسم

ملك عُمان، وقد أورد الجوهري في صحاحه في (جلد).

• العَفْنَقْس^(٣): بضم العين والفاء وسكون النون وفتح القاف وبعدها سين مهملة: العسر

الأخلاق، وقد أورد الجوهري في صحاحه في (عفقس).

٦- النسبة:

كان للنسبة حظ كبير في كتب الصفدي فمن ذلك قوله:

ويقولون في النسبة إلى (تاج الملك) ^(٤): التاج ملكي (التاجمكي) وقياسه في كلام العرب:

(التاجي) لأنهم ينسبون إلى (تيم اللات) ^(٥): (تيمي) وإلى (سعد العشيرة):

(سعدي) [إلا أن يعترض لئس في المنسوب فينسب إلى الثاني]، كما قالوا في (عبد

مناف): (منافي) وفي النسب إلى أبي (أبي بكر): (بكري) فالقاعدة أنه ينسب إلى صدر المركب

الإضافي إذا أمن اللبس، وإلا نسب إلى عجزه وإذا تساوى جزءا المركب الإضافي في التعريف

^(١) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ٢/ ص ٥٤٢.

^(٢) الصفدي، غوامض الصحاح، مصدر سابق، ص ١٢١.

^(٣) المصدر نفسه، ص ١٧٤.

^(٤) الصفدي، تصحيح التصحيف وتحرير التعريف، مصدر سابق، ص ١٧٨.

^(٥) تيم اللات، أحياء في الخرج وبكر. تنظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، (تيم)، ١٤/ ص ٣٤٢.

نُسِبَ إلى الصدر أو العجز. ومن النحاة من يجيز النسب إلى الصدر والعجز معاً إذا كان النسب إلى المركب المزجي.

ناقش السيوطي هذه المسألة واستند إلى قول أبي حيان في نقاشه فقال: قال أبو حيان: "وكان مقتضى القياس أن الجملة لا ينسب إليها، كما أنها لا تنثنى ولا تجمع ولا تعرب ولا تضاف ولا تصغر، وإنما جاز النسب إلى الصدر منها تشبيهاً بالمركب تركيب مزج"^(١). وقد جَوَّز أبو حاتم السجستاني النسب إليهما معاً مقترنين^(٢)، فيقال: تاجي ملكي وهكذا.

ومن الأمثلة التي ذكرها الصندي في كتبه وناقشها، يقول:

ويقولون: (باقلاني)^(٣). والعرب لم تلحق الألف والنون في النسب إلا في أسماء محصورة، كقولهم للعظيم الرقبة (رَبَّانِي)، وللكتيف اللحية (لِحْيَانِي) وللوافر الجمَّة (جَمَّانِي) وللمنسوب إلى الروح (رُوحَانِي)، وإلى من يربُّ العلم (رَبَّانِي)، وإلى من يبيع الصنيدل (صِنْدِلَانِي)، والصنيدن (صِنْدِنَانِي)^(٤).

والصواب أن يقال: (باقلي) فيمن قَصَرَ؛ لأنَّ المقصور إذا تجاوز الرباعي حذفت ألفه كقولهم في (خباري): (خُبَارِي)^(٥) ومن مَدَّ الباقلاء: قال (باقلاني) كما ينسب إلى (حرباء): (حِرْبَاوِي) أو (حِرْبَانِي)^(٦). وأمَّا النسب إلى (بَهْرَانِي) وإلى (صَنْعَاء): (صَنْعَانِي) وهو من شواذ النسب^(٧).

(١) السيوطي، مع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مصدر سابق، ٦/ ص ١٥٦.

(٢) المصدر نفسه، ٦/ ص ١٥٧.

(٣) صلاح الدين الصندي، تصحيح التصحيف وتحرير التعريف، مصدر سابق، ص ١٤٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٤٦.

(٥) ابن هشام، مثل المالك إلى أوضح المسالك، مصدر سابق، ٢/ ص ٢٣١.

(٦) المصدر نفسه، ٢/ ص ٢٣١.

(٧) المصدر نفسه، ٢/ ص ٢٣٨.

وفي النسبة تُبدل النون من ألف التانيث (الهمزة) ^(١)، ويؤكد ذلك ابن جني بقوله، وإن شئت قلت: أبدلت النون من الواو ^(٢).

وللسيوطي رأي في هذه المسألة، قال: تلحق ياء النسب أسماء أبعاد الجسد مبنية على فعال أو مزيداً في آخرها ألف ونون للدلالة على عظمها، كعظم الرقبة: رقباني وكثيف اللحية: لحياني ^(٣).

ويذكر الصفدي مسألة في النسب، فيقول: ويقولون: إذا نسبوا إلى الدم: دماوي وهذا خطأ والصواب: دموي ويجوز دمي ^(٤). ويعلق الصفدي على ذلك بقوله: وكذلك ما كان من هذا الضرب المحذوف اللام-الذي لا تُردُّ إليه لامة في التثنية ولا في الإضافة- فأنت مخير في ردِّ لامة في النسب إليه وتركها، فعندما ننسب إلى غد نقول: غدي أو غدوي ^(٥).

٧- التصغير:

لقد ذكر الصفدي كثيراً من حالات التصغير عند العامة وخاصة في تصغير الأسماء والتي جاءت مخالفة لقواعد التصغير وكان لا بد لنا أن نقع على بعض من هذه الألفاظ ونوضح الخطأ ونصوبه ونذكر السبب في ذلك رجوعاً إلى أهم كتب النحو والصرف، فمن ذلك:

^(١) الصفدي، غوامض الصحاح، مصدر سابق، ص ٨٢.

^(٢) المصدر نفسه، ص ٨٢.

^(٣) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مصدر سابق، ٦/ ص ١٧٤.

^(٤) الصفدي، تصحيح التصحيف وتحريير التحريف، مصدر سابق، ص ٢٦٢.

^(٥) المصدر نفسه، ص ٢٦٢.

ويقولون: (لَحْمٌ بُرِّيْقٌ) ^(١) فيشددون والصواب: (بُرِّيْقٌ) تصغير (برق)، والبرق: الخروف
إذا أكل واجتر وجمعه (برقان)، فارسي معرب، وكان أصله (بره) ^(٢) فقيل (برق) والقاف تخلف
الهاء في الأسماء الفارسية إذا غرّبت.

ومثال آخر على الخطأ نفسه قوله: ويقولون في تصغير (بغل): (بُغَيْلٌ)
والصواب (بُغَيْلٌ) ^(٣).

ومن الأخطاء الأخرى التي يتداولها الناس فيما بينهم في التصغير يذكر الصفاي :
ويقولون في تصغير (مُخْتَارٌ) ^(٤): (مُخَيَّبِيرٌ)، والصواب فيه (مُخَيَّرٌ)؛ لأنَّ أصل (مُخْتَارٌ):
(مُخَيَّبِيرٌ)، فالتاء فيه تاء (مُفْتَعِلٌ) التي لا تكون إلا زائدة ولأنَّ اشتقاقه من (الخير) [ومن حكم
التصغير حذف هذه التاء] فهذا قيل: مُخَيَّرٌ ^(٥). [تصغير ما ثانيه حرف علة، يرد إلى أصله عند
التصغير وتضاف له ياء التصغير مع ضم الحرف الأول] ^(٦). ومذهب سيبويه حذف تاء الافتعال
في التصغير ^(٧).

وفي تصغير (الَّذِي وَالتِّي) يقول الصفاي: ويقولون: (اللَّذِيَا) ^(٨) و (التِّي) يضمون اللام
الثانية من (اللَّتِيَا) وهو خطأ فاحش لأنَّ الصواب (اللَّتِيَا) بفتح اللام، لأنَّ العرب خصَّت (الَّذِي)
و (التِّي) عند تصغيرها وتصغير أسماء الإشارة بإقرار فتحة أوائلها على صيغها، وبأن زادت ألفا
في آخرها عوضاً من ضمِّ أولها، فقالوا في تصغير (الَّذِي): اللَّذِيَا و (التِّي): اللَّتِيَا وفي تصغير
(ذاك): ذِيَاك و (ذِيَاك) و (ذلك): ذِيَاك.

^(١) الصفاي، تصحيح التصحيف وتحريف، مصدر سابق، ص ١٥٣.

^(٢) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، في (برق)، ١١ / ص ٢٩٩.

^(٣) الصفاي، تصحيح التصحيف وتحريف، مصدر سابق، ص ١٦١.

^(٤) المصدر نفسه، ص ٤٦٩.

^(٥) الصفاي، تصحيح التصحيف وتحريف، مصدر سابق، ص ٢٦٣.

^(٦) السيوطي، معجم الهوامع في شرح جمع الجوامع، مصدر سابق، ٦ / ص ١٤٢.

^(٧) المصدر نفسه، ٦ / ص ١٤٢.

^(٨) الصفاي، تصحيح التصحيف وتحريف، مصدر سابق، ص ٤٥٢.

وفي ذلك يقول ابن يعيش^(١)، وجمال الدين بن مالك^(٢)، والسيوطي^(٣) يستثنى من ذلك المبنيات: اسم الإشارة والموصول فيصغران؛ لأنه صار فيهما شبه بالأسماء المتمكنة لأنهما يوصفان ويوصف بهما ويكونان فاعلين ومفعولين، وقد خولف بهما قاعدة التصغير حين أبقى أولهما على الفتح وزيد في آخرهما ألف عوضاً عما فات من ضم الأول، ووافقت المتمكن في زيادة ياء ساكنة ثالثة فقالوا في (الذي): (الذّيّ) و(التي): (التّيّ)، وفي (ذلك): (ذيالك) و(ذاك) ذّيّك.

واستكمالاً للموضوع نفسه يقول الصفدي في موضع آخر، ومن أوهامهم في التصغير قولهم في تصغير (ذي) الموضوع للإشارة إلى المؤنث: (ذّيّا) وهذا خطأ لأنّ العرب جعلت تصغير (ذّيّا) لب (ذي) الموضوع للإشارة إلى المذكر ولم تصغر (ذي) الموضوع للإشارة إلى المؤنث، ولتصغير (ذا) عدلت عن تصغير الاسم الموضوع إلى الإشارة إلى المؤنث عن (ذي) إلى (تا) فصغرتَه على (تّيّا)^(٤)، كما قال الأعشى^(٥):

أشفيك تّيّا أم تُركتَ بدانكا
وكانت قتلًا للرجال كذالك^(٦)

قال أبو علي في طريقة التصغير للمبنيات: "فإذا حقرت شيء من هذه الأسماء لم تضم أوائلها كما تضم أوائل سائر الأسماء، ولكن تترك على حركتها وتلحق أو آخرها الألف، وذلك قولك في (ذا): (ذّيّا)، وفي (تا): (تّيّا)، وفي (ألا): (ألّيّا)، فالضمة هي التي كانت في

(١) ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ٣/ص ٤٢٢.

(٢) ابن مالك، شرح الكافية الشافية، مصدر سابق، ٢/ص ٣٠٠.

(٣) السيوطي، معجم الهوامع في شرح جمع الجوامع، مصدر سابق، ٦/ص ١٥٠.

(٤) الصفدي، تصحيح التصحيف وتحريير التحريف، المصدر السابق، ٢٧٤.

(٥) الأعشى (٧هـ - ٦٢٩م): هو ميمون بن قيس بن جنبل، من ربعة عرف بـ (أبي بصير) لضعف نظره، وسمي (قتيل الجوع)، أكثر من شعر المديح والهجاء.

انظر: عزمي سكر، معجم الشعراء في تاريخ الطبري، مرجع سابق، ص ١١٢. وابن قتيبة، الشعر والشعراء، مصدر سابق، ص ١٦٠.

(٦) ديوان الأعشى، تحقيق عمر فاروق، دار القلم للنشر، ١٩٩٩، ص ٩٩.

المكبر وليست للتحقير^(١). وأما الألف فقد زيدت في آخر هذه المبنيات عند تصغيرها تعويضاً عن ضمة التصغير^(٢).

فهذا الصفدي ينضم إلى حركة التصحيح اللغوي في سعيه للمحافظة على سلامة اللغة العربية في عصره من اللحن.

٨- الإبدال،

لقد اختلف النحاة في عدد حروف الإبدال فهي من ثمانية إلى عشرة، إلا أن صلاح الدين الصفدي قال عنها: "فعدتها اثنا عشر حرفاً ويجمعها قولك: جاد طويل أمنتته"^(٣). وقد فصلها الصفدي في كتاب (غوامض الصحاح) فأفرد لها صفحات ممثلاً عليها من الألفاظ. وسأختار بعضاً من هذه الإبدالات^(٤):

١. تبدل الواو من الياء الواقعة لام اسم على وزن (فَعْلَى) ^(٥) ومثاله:

العَدْوَى: فتح العين وسكون الدال المهملة وفتح الواو وبعدها ألف مقصورة: موت هذا

بداء هذا وأصلها عَدْيَا لأنها من عَدَيْتُ^(٦).

(١) أبو علي الفارسي، التكملة، تحقيق ودراسة كاظم بحر المرجان، ١٩٨١، ص ٥٠٦-٥٠٧.
(٢) محمد صالح حسين، كتاب الحصن الرصين في علم التصريف لعبدالله بن فودي النيجيري، تحقيق وشرح محمد صالح حسين، رسالة ماجستير، ص ٥٦٥.

(٣) الصفدي، غوامض الصحاح، مصدر سابق، ص ٧٨.

(٤) الإبدال: وضع الشيء مكان غيره (انظر: ابن منظور، لسان العرب (بدل)، ١١ / ص ٤٨)، وفي اللغة: وضع حرف آخر من الحروف الصحاح، في غير أصوات اللين (حروف العلة).

(٥) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على فقهية ابن مالك، مصدر سابق، ٥٦٤/٢.

(٦) الصفدي، غوامض الصحاح، مصدر سابق، ص ١٧١.

فتبديل الواو الكائنة لاماً لـ (فَعَلَى) اسماً فرقاً بينه وبين الصفة، وخصوصاً الاسم

بالإعلال لأنه أخف من الصفة، فكان أحمل للتثقل^(١).

٢. إذا اجتمعت الواو والياء في كلمة، وسبقت إحداهما بالسكون، وكان سكونها أصلياً، أبدلت

الواو ياءً، وأدغمت الياء في الياء^(٢) ومثالها:

الحَيِّزُ: بفتح الحاء وكسر الياء المشددة وبعدها زاي؛ ما انضم إلى الدار من مرافقها وكل

ناحية حَيِّز، أورده الجوهرى في حوز^(٣).

والحَيِّزُ: أصلها حَيوِزٌ فاجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياءً،

وأدغمت الياء في الياء، فصار حَيِّزٌ.

يقول ابن الناظم في هذه المسألة مثلما قال ابن عقيل وهو أن التقاء الواو والياء في كلمة،

وسكن سابقهما سكوناً أصلياً، توصل إلى تخفيفه بإبدال الواو ياءً، وإدغام الياء في الياء^(٤)، كما

رأينا في المثال السابق من كتاب (غوامض الصحاح) للصفدي.

٣. تبديل الميم من النون الساكنة قبل باء^(٥) ومثالها:

جَلْبَلَقُ: بجيم مفتوحة ولام مفتوحة ونون ساكنة وباء موحدة مفتوحة ولام مفتوحة

وبعدها قاف: حكاية صوت باب ضخم في حال فتحه وإصفاقة، (جلن) على حدة،

و(بَلَقَ) على حدة، أورده الجوهرى في أول فصل الجيم من باب القاف^(٦).

(١) ابن الناظم، أبو عبد الله بنر الدين محمد بن مائث (ت ٦٨٦هـ / ١٢٨٧م) شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد باسل عيون المتود، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٦٠٦.

(٢) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ٢/ ص ٥٦٦-٥٦٧.

(٣) الصفدي، غوامض الصحاح، مصدر سابق، ص ١٣١.

(٤) ابن الناظم، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ص ٦٠١.

(٥) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ٢/ ص ٥٧٠.

(٦) الصفدي، غوامض الصحاح، مصدر سابق، ص ١٢٢.

٤. تبدل الياء من الواو، كل واو سكنت غير مدغمة، وانكسر ما قبلها قلبت ياء^(١) ومثالها:

(ميراث) و (ميزاب) و (ميثار)، أصل ذلك (موزاث) و (موزاب) و (موشار)

فلما سكنت الواو غير مدغمة وانكسر ما قبلها قلبت ياء^(٢).

ميراث^(٣): مصدر ورث يرث ميراثاً، أورده الجوهري في ورث^(٤).

الميزاب: المثقب فارسي معرب، وقد يهمز، أورده الجوهري في (وزب)^(٥).

الميثار: غير مهمزة مثل المنشار^(٦) أورده الجوهري في (وشر)^(٧).

إن أصل ميراث : موزاث، و ميزاب: موزاب، و ميثار: موشار، فقلبت الواو ياء؛ لأن

الواو وقعت ساكنة غير مشددة قبلها كسرة.

وهذه النماذج في الإبدال اللغوي أمثلة تطبيقية على نظرية الاشتقاق وعلاقته بالميزان

الصرفي وطرائق الرد إلى الجذور العربية.

(١) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ٢/ ص ٥٥٠.

(٢) ابن جني، التصريف الملوكي، تحقيق البدرابي زهران، مكتبة لبنان، بيروت ٢٠٠١، ص ١٠٢.

(٣) في الصحاح، الميراث أصله موزاث، انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها. والقرآن أصل التاء فيه واو.

تقول: ورثت أبي، وورثت الشيء من أبي، أرثه بالكسر فبهما، وراثاً ووراثاً، الألف منقلبة من الواو، ورثة الهاء عوض من الواو. وتقول: أورثه الشيء أبوه، وهم ورثة فلان. وورثة توريناً، أي أدخله في مائه على ورثته. وتوارثوه كإبراً عن كابر.

انظر: الصفي، غوامض الصحاح، مصدر سابق، ص ٢١٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢١٦.

(٥) في الصحاح المنزب: المثعب، فارسي معرب، وقد غرّب بالهمز وربما لم يهمز والجمع مازيب إذا همزة، وميازيب إذا لم تهمز. قال المحقق: قال أبو حاتم، وسألت الأصمعي عن المنزب والجمع المازيب، فقال: هذا فارسي معرب، وتفسيره: مازاب "كأنه الذي يبول الماء. وقد استعمله أهل الحجاز، وأهل المدينة يقولون: صنّى تحت الميزاب، قال: ولا يقال مرزاب.

انظر: الصفي، غوامض الصحاح، مصدر سابق، ص ٢١٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢١٦.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢١٦.

الفصل الثالث

مفصلة الصفدي بين الابتداع والاتباع

سأتناول في هذا الفصل أهم المسائل التي تعرض لها صلاح الدين الصفدي في كتبه موضوع الدراسة، وحاول فيها الصفدي أن يأتي برأي جديد محاولاً الابتداع، وأهم هذه المسائل:

- ١- (كلا وكتنا).
- ٢- (لا) النافية للجنس.
- ٣- (غير) لا تتعرف بالإضافة إلا إذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين.
- ٤- توكيد الضميرين.
- ٥- (واو) الثمانية.

الفصل الثالث

شخصية الصفدي بين الابتداع والاتباع

١- (خلا وكتنا):

يناقش صلاح الدين الصفدي (كلا وكتنا) بقوله^(١): "ويقولون: كلا الرجلين خرجا، وكتنا المرأتين حضرتنا. فيعلق على ذلك بقوله: والاختيار أن يوحد لفظ الخبر فيهما فيقال: كلا الرجلين خرج، وكتنا المرأتين حضرت، لأن (كلا وكتنا) اسمان مفردان وضعا لتأكيد الاثنتين"، وهذا الرأي لابن هشام كما ينقله الصفدي عنه، إلا أن الصفدي يذكر رأيه صراحة فيقول^(٢): "قلت: لو كانا مثنيين لكان لهما واحد، ولا واحد لهما غير مثنيين حقيقة، إذ لا يقال (كلت) مفرد (كلا) و لا (كلت) مفرد (كتنا)، ومثلهما (اثنان) و(اثنتان) ليس مفردهما (اثنا) و(اثنتا) فاعرفه".

إن الصفدي التزم آراء النحاة السابقين^(٣) ولم يخرج عن آرائهم، ولكنه كان يجتهد وفق ما يراه مناسباً من غير خروج عن الخط العام للنحو العربي، كما في قوله^(٤): "إذ لا يقال: كلت مفرد (كلا) ولا مفرد (كتنا) وكذلك (اثنان) ليس مفردهما (اثنا) أو (اثنتا)، فكان محققاً ومنفرداً بهذا التعليق والتوضيح.

(١) الصفدي، تصحيح التصحيف وتحريف، مصدر سابق، ص ٤٤٤ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٤٤ .

(٣) انظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ٢/ ص ٦١-٦٢. و السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، المطالع المصعد: شرح لمسيوطي على ألفيته المسماة بالفريدة في النحو والتصريف والخط، تحقيق طاهر سليمان حمودة، الإسكندرية، الدار الجامعية، ١٩٩١، ص ٩٦ .

(٤) الصفدي، تصحيح التصحيف وتحريف، مصدر سابق، ص ٤٤٤ .

٢- (لا) النافية للجنس:

أورد صلاح الدين الصفدي (لا) في حديثه حول اختصاص الحروف، وذلك عند تحليله

لبيت الطغرائي الذي يقول فيه:

فلا صديقٍ إليه مُشْتَكِي حَزَنِي ولا أنيسٍ إليه مُنْتَهَى جَذَلِي^(١)

الصفدي (فلا) بقوله^(٢): "الفاء للمصاحبة، و(لا) هذه هي لنفي الجنس"، ويستشهد برأي شيخه جمال الدين بن مالك قوله^(٣): "الأصل في لا النافية أن لا تعمل لأنها غير مختصة بالأسماء".

يذكر الصفدي رأيه في (لا) بقوله^(٤): " (قلت أنا): القاعدة عند أهل العربية أن الحرف

إذا كان مختصاً عمل كحروف الجر لما اختصت بالأسماء، مثل كان وأخواتها وإن وأخواتها وظن وأخواتها، ومثل لم وعوامل الجزم وعوامل النصب في الأفعال، ومثل أن وبابها لما اختصت بالأفعال عملت فيها. وإذا كان الحرف غير مختص كحروف الاستفهام، والنفي، والعطف، لم يعمل شيئاً لاشتراكه في الدخول على الأسماء والأفعال".

يستطرد الصفدي في الحديث عن هذه المسألة فيعرض رأي شيخه ابن النحاس والذي

يرى فيه: أن أحسن ما قيل في ذلك قول شيخه ابن عمرو وابن الخشاب وهو أن: (إن) للإثبات ولا للنفي، والنفي والإثبات طرفان فاشتركا في الطرفية فحملت لا على إن لاشتراكهما^(٥). يعلق

(١) الصفدي، الفوئد المسموم في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ١/ ص ١٤٧.

(٢) المصدر نفسه، ١/ ص ١٤٩.

(٣) المصدر نفسه، ١/ ص ١٤٩.

(٤) المصدر نفسه، ١/ ص ١٤٩.

(٥) المصدر نفسه، ١/ ص ١٤٩.

الصفدي على قول شيخه ابن النحاس يقول^(١): "قلت: هذا تعليل حسن لأنهما يعودان من باب واحد وهناك يكونان متضادين والعمل على الاشتراك أولى".

وللشيخ بدر الدين بن مالك رأي في (لا) النافية للجنس وهو أن إعمالها عمل إن مشروط بأن تكون نافية للجنس، واسمها نكرة متصلة سواء كانت موحدة أو مكررة^(٢).

فالصفدي حاول إثبات عمل (لا) النافية للجنس بعيداً عن نظرية الاختصاص فكأنه لم يقتنع بها، لأن (لا) تأتي نافية للجنس عاملة عمل (إن)، ونافية عاملة عمل (ليس) عند الحجازيين ومهمله للنفي بلا عمل، فيكون في اختصاصها شيء من عدم الدقة، والقياس على التضاد علة من علل النحو العربي.

٣- (تَمَيَّر) لا تتعرفه بالإضافة إلا إذا وقعت بين متضادين وكانا معرّفتين:

لقد أعرب الصفدي قول الطغرائي:

وذي شطاط كصدر الرمح معتقل بمثله غير هَيَّابٍ ولا وكل^(٣)

فقال: " (غير): مجرور على أنها صفة لمعتقل"^(٤)، واستطرد قوله: فإن قلت: " (معتقل)

نكرة و(غير هَيَّابٍ) صفة، فكيف توصف النكرة بالمعرفة ؟ قلت: (غير) لا تتعرف بالإضافة إلا

(١) الصفدي، الفهيم الممجم في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ١/ ص ١٤٩.

(٢) المصدر نفسه، ١/ ص ١٥٠.

(٣) ذي: بمعنى صاحب. الشطاط: اعتدال القامة.

الاعتقال: هو أن يضع الفارس رمحه بين ساقه وركابه. هَيَّابٍ: جبان.

الوكل: رجل عاجز، وكل أمره إلى غيره.

انظر: الصفدي، الفهيم الممجم في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ١/ ص ٢٥٢.

(٤) المصدر نفسه، ١/ ص ٢٥٦.

إذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين فَـ (هَيَّاب) لم يضاد (معتقل) فَـ (غير) نكرة هنا مع وجود الإضافة، ومن خواص (غير) أن لا تدخلها الألف واللام^(١).

أما السيوطي فقال عن (غير) أنها للوصف^(٢). ومِمَّا تقدم يظهر أن الصفدي كان مجتهداً في عد الإضافة إلى النكرة نكرة، مع أن إضافة النكرة إلى النكرة تخصيص.

٤- تأكيد الضميرين:

أفرد الصفدي عنواناً خاصاً في كتابه "نصرة الثائر على المثل السائر" أطلق عليه اسم (توكيد الضميرين)، ناقش هذه المسألة مناقشة وافية حسب قوله^(٣): "ولنقدم في ذلك قولاً يحصره ويجمع أطرافه" يرى أنه^(٤): "إذا كان المقصود معلوماً ثابتاً في النفوس^(٥)، فأنت بالخيار في توكيد أحد الضميرين بالآخر لأن التأكيد هو التكرار، ومن شرط التكرار أن يتم المعنى بدونه مثل: ضربت زيداً زيداً، وجاعني زيد زيد، وأنت أنت الفاضل، وهو هو الجواد. فكل هذه الصور يجوز حذف التأكيد فيها لأن المعنى يتم بدونه".

وليست هذه القاعدة على الإطلاق، فقد وجد أن الضمير يتكرر ولا يجوز حذفه، كقوله تعالى: ﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾^(٦)، وقوله تعالى: ﴿ فاذهب أنت وربك

(١) الصفدي، الفيت المسمج في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ١/ ص ٢٥٦.

(٢) السيوطي، مع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مصدر سابق، ٣/ ص ٢٧٧.

(٣) الصفدي، نصرة الثائر على المثل السائر، مصدر سابق، ص ٢٨٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٨٥.

(٥) وإذا كان غير معلوم وهو مما يشك فيه فالأولى حينئذ أن تؤكد أحد الضميرين بالآخر في الدلالة لتقرره وتثبته. ويؤكد ما ذهب إليه بما جاء في قوله تعالى: ﴿ قالوا يا موسى إنما لن تلقى وإنما لن نكون نحن الملقين ﴾ سورة الأعراف، الآية ١١٥. لإرادة المسحرة للإلقاء قبل موسى لم تكن معلومة عنده، ولأنهم لم يصرحوا بما في أنفسهم، فنكر الضمير ليؤكد به الضمير الآخر ليقرر أنه لن يلقي إلا بعد أن يلقوا هم لولاً.

انظر: الصفدي، نصرة الثائر على المثل السائر، مصدر سابق، ص ٢٨٤ - ٢٨٥.

(٦) سورة البقرة، الآية ٣٥.

فَقَاتِلًا^(١)، لأن أفعال الأمر نحو: قم واقعد واسكن كلها يتحمل الضمير ولا يجوز إظهاره، لأن التقدير: قم أنت، واسكن أنت، ولهذا حكم النحاة على أفعال الأمر بأنها كلام لأنها تركبت من فعل وفاعل^(٢).

وقد أورد الصفي رأي ابن الحاجب في هذه المسألة قوله^(٣): "الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد، كالضمائر المستكنة في أفعال الأمر جميعاً، وقالوا: هي كلمات ولم يلفظ بها اللسان". وذكر الصفي كذلك رأي بدر الدين محمد بن مالك (ابن الناظم) قوله^(٤): "الكلمة لفظ بالقوة أو الفعل فاحترز بقوله بالقوة من مثل الضمائر التي تتحملها أفعال الأمر"، ولهذا فسر بعضهم اللفظ فقال^(٥): "اللفظ ما يطرحه اللسان أو ما في حكمه حتى يخلص حد ابن الحاجب".

وأما الصفي فكان له توضيح في هذه المسألة فقال^(٦): "وإذا تقرر هذا فأقول: إن أنت في قول الله تعالى: ﴿ اسكن أنت ﴾^(٧) ضمير آخر بارز غير الضمير المستكن في اسكن، وتقديره: اسكن أنت أنت وزوجك. ومع ذلك فلا يجوز أن يحذف الضمير الظاهر ما هنا لأنه لا يجوز عطف زوجك على الضمير المستتر، لضعف ما هو بالقوة بالنسبة إلى ما هو بالفعل. وهذا بخلاف قول الله تعالى: ﴿ وإما أن نكون نحنُ الملقين ﴾^(٨). فثبت أن صاحب المعاني إذا لم يعرف النحو، لم يدرك ما يقوله".

(١) سورة المائدة، الآية ٢٤.

(٢) الصفي، نصره الثائر على المثل المتأثر، مصدر سابق، ص ٢٨٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٨٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٨٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٨٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٨٦.

(٧) سورة البقرة، الآية ٣٥.

(٨) سورة الأعراف، الآية ١١٥.

وفي قوله تعالى: ﴿ اسكن أنتَ وزوجك ﴾^(١) ليس هو من باب التوكيد، إنما أتى به لأمر آخر وهو عدم الجواز في العطف على المضمرة المستكن، وهذا غير التوكيد^(٢). قلت (أي الصفدي) (٣): "وعلى كل حال، فهي عبارة مدخولة غير سادة، تحتاج إلى قيد يخرج مثل هذا، وإلا ورد على قاعدته التي قررها، فإن القواعد تحتاج إلى أن تكون محكمة غير موهمة".

وأما أبو حيان فيرد على ابن مالك الذي يرى أن هذا الأمر من باب عطف الجمل فيقول^(٤): "إن هذا مخالف لما تضافرت عليه نصوص المرابين والنحويين من أن " وَزَوْجَكَ " معطوف على الضمير المستكن في اسكن المؤكد بـ " أنت، ولا يجوز القول (اسكن وزوجك)".

وقد ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز إلا بالفصل بين المتعاطفين بتوكيد وذلك بضمير منفصل أو بغيره، أما الكوفيون وابن الأنباري فلا يشترطون في ذلك الفصل بل يجوز في الكلام: قمت وزيد^(٥).

٥- (واو) الثمانية:

ناقش صلاح الدين الصفدي معنى (الواو) في تحليله لقوله تعالى: ﴿ تَبَيَّنَاتٍ وَأُبْكَارًا ﴾^(٦)، وقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾^(٧). يقول الصفدي: "لعمري إن هذا استقراء حسن"^(٨)، فالصفدي يتقسم بأن هذه الواو في الآية الكريمة هي واو الثمانية التي نسبت لأبواب

(١) سورة البقرة، الآية ٣٥.

(٢) الصفدي، نصرته الثائر على المثل المائل، مصدر سابق، ص ٢٨٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤١١.

(٤) أبو حيان، ارتشاف الضرب، مصدر سابق، ٤/ ص ٢٠١٢.

(٥) المصدر نفسه، ٤/ ص ٢٠١٣.

(٦) سورة التحريم، الآية ٥.

(٧) سورة الكهف، الآية ٢٢.

(٨) الصفدي، الثبث المعجم في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ١/ ص ٧٠.

الجنة الثمانية، ويؤكد الصفدي الرأي القائل أن أهل الكهف سبعة وثامنهم كلهم ويستكمل الصفدي قوله^(١): " إلا أن بعض المحققين منع هذا الاستقراء، وقال إنما تقع الواو بين المتضادين لأن الثيبات غير الأبيكار، وإنما جاءت واو الثمانية في قصة أهل الكهف؛ لأن القول الثالث أقرب إلى الحق لأنه قال في القولين الأولين: «رجماً بالغيب»^(٢)، وفي القول الثالث قال تعالى: ﴿ قل ربي أعلم بعدتهم ﴾^(٣) وقال في قصة أهل الجنة وأثبت الواو لأن أبواب الجنة تفتح لأهلها قبل دخولهم إليها إكراماً لهم". ويستطرد الصفدي، قُلت^(٤): لو سقطت الواو من «أبيكاراً»^(٥)، لاختل المعنى لأنهن لا يَكُنَّ ثيباتِ أبيكاراً معاً فاضطرَّ إلى الواو لتدل على المغايرة".

ثم يعرض الصفدي رأي شيخه ابن الحاجب في هذه المسألة والذي قال فيها^(٦): " إنه كان يعتقد زيادة هذه الواو في هذه الآية، ويقول هي واو الثمانية إلا أنه غير هذه الفكرة أخذاً برأي شيخه أبي الجود المقرئ الذي عدّها وهم وأنَّ الضرورة تدعو إلى دخولها هنا وإلا فسد المعنى بخلاف واو الثمانية فإنه يؤتى بها لا حاجة".

غلب الصفدي رأيه على رأي غيره في هذه المسألة، فأخذ يذكر آراء النحاة التي تؤكد رأيه. والذي أكد فيه بأن الواو في هذه الآية (قصة أهل الكهف) هي واو الثمانية.

(١) الصفدي، الفهيم المسموم في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ١/ ص ٧٠.

(٢) سورة الكهف، الآية ٢٢.

(٣) سورة الكهف، الآية ٢٢.

(٤) الصفدي، الفهيم المسموم في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ١/ ص ٧١.

(٥) سورة التحريم، الآية ٥.

(٦) الصفدي، الفهيم المسموم في شرح لامية المعجم، مصدر سابق، ١/ ص ٧٠.

فالصندي كان له استقراء وأقسم بصحته ومع ذلك لم يكن متعصباً لرأيه فذكر آراء مخالفة لرأيه، وآراء مساندة لرأيه، وهذا يدل على الموضوعية التي يتمتع بها ودقة العلم الذي ينقله عن غيره، إلا أنني لمست تغليب رأيه واو الثمانية في هذه الآية (قصة أهل الكهف) على أنها (واو) المغايرة، مقتنعاً بآراء النحاة المؤيدين لرأيه.

الخاتمة:

من خلال دراستي لشخصية صلاح الدين الصفدي في النحو والصرف وموقفه من أصول النحو، يمكن الوصول إلى الأحكام والنتائج التالية:

١. لقد أثرت وظيفته بدواوين الإنشاء على كتاباته، فتكاد آثاره تخلو من ظاهرة الغموض، والكتابة العامية، فمعظم مؤلفاته كتبها باللغة العربية الفصحى، إلا أن الغالب على أسلوبه الصنعة البديعية.

٢. إن شخصية الصفدي في النحو والصرف تبدو جلية، فهو كغيره من النحاة أفاد من المادة المسموعة والمنقولة وقام بتحليلها.

٣. إن الصفدي كان يجيد فن القياس النحوي بأصوله وفروعه وعلله الموضحة لأحكام النحو.

٤. كان للصفدي موقف مميز من التعليل فهو ممن أيده ودعا إليه، ويظهر ذلك جلياً في رده على ابن الأثير الذي لم يقتنع بتعليلات النحاة حين عدّها ضعيفة واهية.

٥. تأثر الصفدي بأستاذه أبي حيان الأندلسي فقد أخذ عنه النحو، وبما أن أبا حيان كان بصري الطابع فإن الصفدي أعجب بأراء البصريين وقد استمدها في إعرابه وتحليله

وترجيحه، إلا أنه كان متحرراً من التعصب المذهبي فمال قليلاً إلى المذهب الكوفي في بعض آرائه.

٦. إن استطراد الصفدي في بيان معاني بعض الحروف العاملة وغير العاملة لم يكن كافياً، فربما كان مسلكه انتقائياً وليس شمولياً.

٧. حاول الصفدي أن يأتي برأي جديد في كثير من المسائل النحوية والصرفية بقوله: (قلت)، أو (قلت أنا) أو (أقول) - وقد أفردت في ذلك فصلاً في الباب الثاني من هذه الدراسة لم أكثر من هذه المسائل - لكن رأيه يصبح فيه نظر عند عرضه على مجمل التاريخ النحوي للمسألة، وبهذا يكون الصفدي محاولاً الابتداع إلا أنه أتباعي .

انتهى بعون الله

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

المصادر:

- إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦م.
- الأشموني، أحمد بن محمد بن عبد الكريم، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، دار المصحف، دمشق، ١٩٨٣م.
- ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧ هـ / ١١٨١م)، الإعراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، تحقيق سعيد الأفغاني، ط ٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٧١م.
- ابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩م)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد أمين وسعيد عبد الفتاح، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤م.
- ابن جنّي، أبو الفتح محمد علي بن عثمان بن جنّي (ت ٣٩٢ هـ / ١٠٠٢م)، التصريف الملوكي، تحقيق البدرابي زهران، مكتبة لبنان، بيروت ٢٠٠٠.
- ابن جنّي، أبو الفتح محمد علي بن عثمان بن جنّي (ت ٣٩٢ هـ / ١٠٠٢م)، الخصائص، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠م.
- ابن جنّي، أبو الفتح محمد علي بن عثمان بن جنّي (ت ٣٩٢ هـ / ١٠٠٢م)، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥م.
- ابن جنّي، أبو الفتح محمد علي بن عثمان بن جنّي (ت ٣٩٢ هـ / ١٠٠٢م)، المنصف في شرح كتاب التصريف، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، القاهرة، ١٩٥٤م.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد عطار (ت ٣٩٣ هـ / ١٠٠٢م)، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.

- ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو بن عمر (ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٩م)، شرح الشيخ رضي الدين محمد الحسن الأستراباذي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت.
- الحريري، محمد القاسم بن علي بن البصري (ت ٥١٠هـ/ ١١١٦م)، مقامات الحريري، دار الكتب العلمية، بيروت.
- أبو حيّان، أثير الدين محمد بن يوسف بن حيّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ - ١٣٤٤م)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨م.
- الأزهرى، خالد بن عبدالله، شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية.
- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م.
- ديوان الأعشى، تحقيق عمر فاروق، دار القلم للنشر، ١٩٩٩م.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة، شرح يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.
- ديوان كثير عزة، جمعه إحسان عباس، بيروت، ١٩٧١م.
- الرّماني، علي بن عيسى (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)، الحدود، في كتاب: رسالتان في اللغة، تحقيق إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، ١٩٨٤م.
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي (٧٧١هـ/ ١٣٧٠م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق الطناحي والحلو، القاهرة، ١٩٧٦م.
- سيويه، أبو عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ/ ٧٩٦م)، الكتاب، تحقيق إميل يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق أحمد سليم الحمصي ومحمد أحمد قاسم، جروس برس، لبنان، ١٩٨٨م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، المطالع السعيدة، شرح السيوطي على ألفيته المسماة بالفريدة في النحو والتصريف والخط، تحقيق طاهر سليمان حمودة، الإسكندرية، الدار الجامعية، ١٩٨١م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.
- ابن شاکر الکتبي، محمد بن شاکر بن أحمد (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م.
- الشوکاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٥م)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، اختراع الخراع في مخالفة النقل والسماع، تحقيق عدنان درويش، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٩٥.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق علي أبو زيد وآخرين، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٩٩٨م.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، أمراء دمشق في الإسلام، تحقيق محمد عايش، دار عمّار، عمان، ٢٠٠٤م.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب، تحقيق إحسان بنت سعيد خلوصي وزهير حميدان الصمصام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١م.

- الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تحقيق السيد الشرقاوي، راجعه رمضان عبد التّوّاب، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٧.
- الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا، المكتبة العصرية، ١٩٦٩م.
- الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، توشيع التوشيح، تحقيق ألبير حبيب مطلق، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٦.
- الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، جنان الجناس في علم البديع، تحقيق سمير حسين حلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
- الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، رسالة في علم الموسيقى، تحقيق عبد المجيد دياب، وغطاس عبد الملك خشبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١م.
- الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، رشف الرحيق في وصف الحريق، تحقيق الدكتور سمير الدروبي، في مجلة البلقاء.
- الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، الشعور بالعور، تحقيق عبد الرزاق حسين، دار عمار، عمان، ١٩٨٨م.
- الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، صفي الدين الحلي، تحقيق عدنان درويش، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٥.
- الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، غوامض الصحاح، تحقيق عبد الإله نبهان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، ١٩٨٥م.
- الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، الغيث المسجم في شرح لامية العجم، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

- الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، فض الختام عن التورية والاستخدام، تحقيق المحمدي عبد العزيز الحناوي، القاهرة، دار الطباعة المحمدية، ١٩٧٩.
- الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، قهر الوجوه العابسة بذكر نسب الجراكسة، القاهرة.
- الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه، تحقيق هلال ناجي، ووليد بن أحمد الحسيني، المدينة المنورة، مجلة الحكمة، ١٩٩٩.
- الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، لوعة الشاكي ودمعة الباكي، تحقيق عبد الملك أحمد الوادعي، ط١، دار المناهل، بيروت.
- الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، لوعة الشاكي ودمعة الباكي، تحقيق محمد عايش، الأوائل، دمشق، ٢٠٠٣م.
- الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، المختار من شعر ابن دانيال، تحقيق محمد نايف الدليمي، الموصل، مكتبة بسام، ١٩٧٩.
- الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، نصره الثائر على المثل السائر، تحقيق محمد علي سلطاني، دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٩٧١م.
- الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، نكت الهميان في نكت العميان، تحقيق طارق الطنطاوي، دار الطلائع، القاهرة، ١٩٩٧م.
- الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، باعتناء هلموت ريتز، دار فرانزستاينر بقيسبادن، ١٩٦٢م، مقدمة الجزء الأول.
- الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١.

- طاش كبري زاده (ت ٩٦٨ هـ / ١٥٦١ م) مفتاح السعادة ومصباح السيادة، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٨ م.
- ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله الهمداني (ت ٧٦٩ هـ / ١٣٦٧ م)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- أبو علي الفارسي، التكملة، تحقيق ودراسة كاظم بحر المرجان، ١٩٨١.
- ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن منظور (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م)، المذكر والمؤنث، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٩٧٥ م.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن منظور (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م)، معاني القرآن، دار السرور، بيروت، ١٩٥٥ م.
- أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٠ م.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٦٧ هـ / ٨٨٠ م)، أدب الكاتب، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢ م.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٦٧ هـ / ٨٨٠ م)، الشعر والشعراء، تحقيق عمر الطباع، دار الأرقم، بيروت، ١٩٩٧ م.
- الفلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ٤١٨ م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرحه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧ م.
- ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله بن محمد (ت ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ م)، تسهيل الفوائد وتكميل الفوائد، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، ١٩٦٦ م.

- ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله بن محمد (ت ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م)، شرح الكافية الشافية، تحقيق عبد المنعم هريدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨١م.
- المقرئزي، أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٣٦م.
- المقرئزي، أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعاوي، دار الغرب الإسلامى، بيروت، ١٩٩١م.
- المقرئزي، أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر خطط المقرئزي، دار صادر، بيروت.
- ابن منظور، محمد (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، ط٣، دار إحياء التراث العربى ومؤسسة التاريخ العربى، بيروت، ١٩٩٣م.
- ابن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦هـ / ١٢٨٧م) شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن النحاس، أبو جعفر أحمد بن اسماعيل (ت ٦٩٨هـ / ١٣٠٠م)، إعراب القرآن، علق عليه عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.
- ابن هشام الأنصارى، شرح غاية الأرب على تهذيب شذور الذهب فى معرفة كلام العرب، تحقيق أبو محمد عبد الله المصرى، بيروت، ١٩٩١م.
- ابن هشام الأنصارى، محمد بن حمزة (ت ٧٦١هـ / ١٣٥٩م) شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محمد خير طعمة، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧م.
- ابن هشام الأنصارى، محمد بن حمزة (ت ٧٦١هـ / ١٣٥٩م) مغنى اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق مازن المبارك، دار الفكر، ١٩٦٤م.

- ابن هشام الأنصاري، محمد بن حمزة (ت ٧٦١هـ / ١٣٥٩م) منار السالك إلى أوضح المسالك شرح لأوضح المسالك، تحقيق محمد عبد العزيز النجار وعبد العزيز حسن، مطبعة الفجالة.
- ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م)، شرح المفصل، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.

المراجع:

- أحمد ياقوت، دراسات نحوية في خصائص ابن جني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠.
- بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، ترجمة فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م.
- حسن خميس الملخ، الأصل والفرع في النحو العربي، دار الشروق، عمان، ٢٠٠١م.
- حسن خميس الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٠م.
- خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ط٣ منقحة، دار الأمل، اربد، ٢٠٠١م.
- خير الدين الزركلي، الأعلام، ط١٠، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢.
- الرافعي، تاريخ آداب العرب، ط٤، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٤م.
- سالم نادر عطية أبو زيد، الزمخشري وجهوده في النحو، جامعة القديس يوسف، ١٩٨٦م.
- شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٢م.

- عبدالحميد السيد، المغني في علم الصرف، ط١، دار صفا للنشر والتوزيع، عمّان، ١٩٩٨م.
- عبد العال مكرم، المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة، ط١، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٠م.
- عزمي سكر، معجم الشعراء في تاريخ الطبري، المكتبة العصرية، بيروت.
- علي أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، الجامعة الليبية، طرابلس ليبيا، ١٩٧٣م.
- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.
- مازن المبارك، النحو العربي: العلة النحوية نشأتها وتطورها، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٤م.
- محمد عيد، أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة.
- محمد محمد شراب، معجم بلدان فلسطين، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٨٧م.
- محمود أبو كتة، دراسات في النحو العربي، جامعة بيت لحم، ١٩٨٧م.
- محمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٦٢م.
- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ط٤، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٤م.
- مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٤م.

الرسائل الجامعية:

- إبراهيم محسن ، الأدوات في التراث النحوي، رسالة دكتوراة، جامعة حلب، ١٩٩٠.
- بسام أبو بشير، صلاح الدين الصفدي حياته وآثاره، أطروحة دكتوراة، جامعة الجزائر، ١٩٩٥م.
- سلامة الغريب، صلاح الدين الصفدي كاتباً، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠٠٠م.
- محمد صالح حسين، كتاب الحصن الرصين في علم التصريف - لعبدالله بن فودي النيجيري، تحقيق وشرح محمد صالح حسين، رسالة ماجستير.

الدوريات:

- إحسان عباس، "صلاح الدين الصفدي"، مجلة العربي، العدد السادس عشر، مارس، ١٩٦٠م.
- هلال ناجي، "جنان الجناس"، الذخائر، العدد الثالث، السنة الأولى، صيف ٢٠٠٠م.

Abstract

This study is a trial to show Salaheddin Al Safadi's role in talking the Arabic Morphology phenomenon by application, genuineness and preference in all grammatical cases through comprehending the syntax Arabic Morphology heritage and defining his position towards it.

The study started by showing all Safadi's personality in Arabic Morphologys and infection his position towards the root or orgin of grammar Arabic Morphologys .

It also showed his position towards Basreyeen and Kufeyeen and the most prominent linguists of his own time , and the effect of that on his analysis of Arabic Morphology and inflectional materials and handling them on the reasoning preferring and assuming levels.

The study achieved the following objectives:

- 1) The distinguished personality of Al Safadi in Arabic Morphology and inflection and his position towards orgion of Arabic Morphology.
- 2) Identifying Al Safadi's position towards former linguistis.
- 3) Showing the different types of assumption adopted by Al Safadi in Arabic Morphology and its evaluation .

The study followed the chronological analysis to know at what extent he was successful in giving his own points of view in Arabic Morphology and showing his pattern of thinking in such issues.

The study concluded that Al Safadi's personality in talking Arabic Morphology issues was imitation.